المقتبس

الجزء الثالث من المجلد الثاني

ربيع الاول سنة ١٣٢٥ الموافق أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٧

التقية

الامم في اول نشأتها تحتاج الى كتم أمرها وضم أطرافها والتماسك في كل أحوالها خوف عدو قاهر ومليك مقتدر وعدة ضخمة وعدد دثر من مال ورجال حتى اذا استحكم أمرها وأصبحت كفؤاً لمناوئها تُظهر ما كانت تضمر وتقدم إقدام الاتيّ على الوادي وتلوب على من تضمه اليها وتكثّر به سواد قومها . وهكذا حال الافراد فان العالم أو صاحب الدعوة اذا كان في مبدإ شأنه بين قوم يخاف بادرتهم اذا فاتحهم بافكاره يخفي شيئاً مما يكنه ضميره حتى اذا اشتدت شكيمته واستحكمت منّتهُ واستجاش له أنصاراً وخاصة يقبلون ولو جانباً من أفكاره وعلمه يتدرج في بث دعوته فيبدأ بالضعاف أو المستضعفين الى ان يصل الى الاقوياء والعظماء . وهذا الضرب من الكتمان يسمى التقية مشتقة من اتقاه أي خافه وهي ضد العلانية. عادة راجت ولا تزال رائجة في المشرق خصوصاً بين المغلوبين المخالفين

امام الغالبين الظالمين ولكم ذهب بها فيما غبر أرواح رجال لم يحسنوا استعمال التقية ونجا بها أناس جعلوها شعاراً يلبسونه ومجناً يتقون به عادية من يخالفونهم أو يريدونهم على العمل بما لا يعتقدون به من علم ورأي ونحلة

جاء الرسول العربي عليه الصلاة والسلام فقام يبث دعوته ويحمل فيها صنوف الاذى والاهانة ولما كثر أنصاره ومريدوه من المهتدين وخاف امتداد الاذى هاجر الى المدينة وهناك أقام على تلقين اليقين علانية . ولذلك أجمع رأي الصحابة على عهد عمر ابن الخطاب لما أرادوا التأريخ ان يبدأوا من سنة الهجرة لانه الوقت الذي حكم فيه الرسول على غير تقية فكأن الدور الاول ما كان الا لتأسيس ما بدأ ظهوره من الدعوة في المدينة فلم يحسبوه . وقد جاء في القرآن آيات تدل على الاخذ بالتقية وآيات على عكسها بحسب المناسبات

قال الخازن في تفسير قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الاَّ ان تتقوا منهم تقاةً ويحذركم الله نفسهُ والى الله المصير » أي الاَّ ان تخافوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن مداراة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان دفعاً عن نفسه من غير ان يستحل دماً حراماً أو مالاً حراماً أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين . والتقية لا تكون الا مع الخوف من القتل مع سلامة النية قال الله تعالى « الاَّ من أُكره وقلبهُ مطمئن بالايمان » . ثم ان هذه

التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم . وأنكر قوم التقية وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد أعزّ أمة الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم . قال يحيى البكاء : قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج : ابن الحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان . فقال سعيد : ليس في الامان تقية انما التقية في الحرب . وقيل انما تجوز التقية لصون النفس من الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان . اه

واختلفت مذاهب المسلمين في التقية فروى المؤرخون انه كان سبب اختلاف نافع بن الازرق ونجدة بن عامر من زعماء الخوارج أن نافعاً قال التقية لا تحلُّ والقعود عن القتال كفر واحتج بقوله تعالى « اذا فريقٌ منهم يخشَوْن الناسَ كخشيةِ اللهِ أو أشدُّ خشية » وبقوله « يقاتلون في سبيل اللهِ ولا يخافون لَوْمَةَ لائم » وخالفه نجدة فقال : التقية جائزة واحتج بقوله عز وجل « إلاَّ أن تتَّقُوا منهم تُقَاةً » وبقوله عز وجلّ « وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعون يكتمُ إيمانَهُ » فالازارقة من الخوارج وهم اصحاب ابن الازرق المشار اليه يقولون ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل . وحكى الكعبيُّ عن النجدات وهم اصحاب نجدة بن عامر ان التقية جائزة في القول والعمل كله . وقال الصُّفرية الزيادية وهم فرقة من الخوارج ايضاً : التقية جائزة في القول والعمل . والرِّدَيُّ عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه

أما الشيعة فلهم في التقية تجوّز لم تعرفه فرقة من المسلمين فيما أحسب

فكل ما ارادوه تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقيةً وفعلناه تقيةً . هذا ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل وليس في الايدي كتاب من كتبهم نرجع اليه فيما قالوه هم في حقها . ولقد رأيت بعضهم يستعملون التقية في خلواتهم وجلواتهم فلا تجديهم الا صغر النفوس وضياع الشمم والشرف على حين لا يضطرهم الى ذلك داعٍ ولا يريدهم عليه حاكم ولا محكوم عليه . ولكن هي العادات يرضعها الابناء مع لبن الامهات فيتعذر الاقلاع عنها الا بعد الاستغراق في نور العلم النافع والتربية الصحيحة

والعقل يقضي بان يستعمل في دار التقية ما لا يستعمل في دار العلانية على حسب الاحوال . وقد تترتب مفاسد دينية ودنيوية على سوء استعمال التقية ولكن قلَّ في العلماء وأرباب المقالات من احسن استعمالها وساعده محيط بلاده على تحقيق أمانيّه . والتوسط في كل شيء محمود المغبّة فكيف بالتوسط مع الطواغيت والمرء لا ينجو معهم بدونه

عهدنا الحجاج لما هزم عبد الرحمن بن الاشعث وقتل اصحابه وأسر بعضهم يتلقى كتاب عبد الملك بن مروان في عرض الاسرى على السيف فمن أقرَّ منهم بالكفر خلَّى سبيله ومن أبى قتله . فأُتي منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير . وكان الشعبي ومطرف تريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها فذهب عامر ومطرف الى التعريض والكناية فعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل . وكان مما عرَّض به الشعبي : أصلح الله الامير ، نبا بنا المنزل ، وانخزل بنا الجناب ، واستحلسنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة

أقوياء . قال : صدق والله ما برؤوا بخروجهم علينا ولا قووا خلياً عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج : أتقرُّ على نفسك بالكفر ؟ قال : ان من شق العصا ، وسفك الدما ، ونكث البيعة ، وأخاف المسلمين لجديرٌ بالكفر . قال خليا عنه . ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له : أتقرُّ على نفسك بالكفر ؟ قال : ما كفرت بالله مذ آمنت به . قال اضربوا عنقه

أرأيت رجلاً معروفاً بصلابة دينه ووفرة علمه وثبات جنانه وقوة برهانه فادى بروحه من اجل الحق وغلّب الموت على القول بما يخالف ما وقع في نفسه ؟ أبى إباؤهُ وأنفت أنفتهُ أن يلجأ الى تقية لا يرضاها ذوو النفوس الكبيرة فذهب مثال الكمال وأنموذج الفضيلة والتقوى أبد الدهر . هذا هو سعيد بن جبير الذي لا تفتا الألسن تذكره بالرحمة وتسخط على من قتله شر قتلة

ومن التقية المحمودة ان صح ان يسمى تقية ما يأتيه بعض العلماء من الامتناع عن افشاء بعض الاسرار في الدين للعامة وقد أرجع الغزالي هذه الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها الى خمسة اقسام : الاول ان يكون الشيء في نفسه دقيقاً تكلُّ اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير أهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر أفهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح من هذا القسم . الثاني من الخفيات التي تمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع اهل العلم من افشائه

من هذا القسم فلا يبعد ن يكون ذكر بعض الحقائق مضراً ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما تضر رياح الورد بالجعل . الثالث ان يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحاً لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب كما لو قال قائل رأيت فلاناً يقلد الدر في اعناق الخنازير فكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير أهلها . الرابع ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلاً بالتحقيق والذوق . الخامس ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده حقاً والبصير بالحقائق يدرك السر فيه

قال صاحب كتاب « إيثار الحق على الخلق » : كثرت البدع وكثرت الدعاة اليها والتعويل عليها وطالب الحق اليوم شبيهٌ بطلابه في أيام الفترة وهم سلمان الفارسي وزيد بن عمر بن نفيل وأضرابهما رحمهما الله تعالى . وان نشأة الانسان على ما عليه أهل شارعه وبلده وجيرانه وأترابه صنيعُ أسقط الناس همة وأدناهم مرتبة . قال ولا ينبغي ان يستوحش الظافر بالحق من كثرة المخالفين له كما لا يستوحش الزاهد من كثرة الراغبين ولا المتقي من كثرة العاصين ولا الذاكر من كثرة الغافلين بل ينبغي منه ان يستعظم المنة باختصاصه بذلك مع كثرة الجاهلين له الغافلين عنه

ونسب تنكب الناس عن طريقة الحق لعدم الحرص وقوة الداعي وللخوف من شر الاشرار مع الترخيص في التقية باجماع الامة فقد اثنى الله على مؤمن آل فرعون مع كتم ايمانه وسميت به سورة المؤمن وصح أمر

عمار بن ياسر بذلك وتقريره عليه ونزلت فيه إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالايمان . وقد قيل من عرف الخلق جدير ان يتحامى ولكن من عرف الحق فعسير ان يتعامى . والذين آمنوا أشد حباً لله . ونسبه أيضاً للخوف من الشذوذ من الجماهير والانفراد عن المشاهير

وذكر ايضاً انه زاد الحق غموضاً وخفاء امران احدهما خوف العارفين مع قلتهم من علماء السوء وسلاطين الجور وشياطين الخلق مع جواز التقية عند ذلك بنص القرآن وإجماع اهل الاسلام قائلاً : وما زال الخوف مانعاً من اظهار الحق ولا برح المحق عدواً لاكثر الخلق . وقد صح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال في ذلك العصر الاول حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته في الناس وأما الآخر فلو أبثه لقطع هذا البلعوم

وما زال الامر في ذلك يتفاحش وقد صرح الغزالي بذلك في خطبة المقصد الاسنى ولوّح بمخالفته اصحابه فيها كما صرح بذلك في شرح الرحمن الرحيم . وأشار الى التقية الجويني في مقدمات البرهان في مسألة قدم القرآن ، والرازي في كتابه المسمى بالاربعين في أصول الدين . قال : وثانيهما الاعتماد على الكتابة في حفظ العلم فانه أدى الى كتم اهل العلم لكثير من مصونه في أول الامر ثم لمهمات الدين في آخره وكان العلم في أول الامر يبذل من اهله لاهله مشافهةً ولو سراً وذلك أول النقص وهو محفوظ في الصدور غير مبذول لاهل الشرور في السطور فلما قلّ الحفظ وطال الامر وكتب ليحفظ وتعذرت الصيانة وخيف العدوان من اعداء اهل الايمان

كتم بعضهم فلم يظهر علمه فازداد النقص واتقى بعضهم فتكلم بالمعاريض الموهمة للباطل خوفاً على نفسه ورمز بعضهم فغلظ عليه فيما قصده في رمزه فتفاحش الجهل

وأما الفرق بين ما يجوز من المصانعة والمداهنة وما لا يجوز من الرياء فما كان من بذل المال والمنافع فهو جائز وهو المصانعة وربما عبر عنه بالمداهنة والمداراة والمخالفة وما كان من امر الدين فهو الرياء الحرام . ومن كلام الامام الداعي الى الله تعالى يحيى بن المحسن عليه السلام في الرسالة المخرسة لاهل المدرسة : لا يجوز أن تكون الموالاة هي المتابعة فيما يمكن التأويل فيه لان كثيراً من اهل البيت عليهم السلام قد عرف بمتابعة الظلمة لوجه يوجب ذلك فتولى الناصر الكثير منهم وصلى بهم الجمعة جعفر الصادق وصلى الحسن السبط على جنائزهم وأقام علي بن موسى الرضا مع المأمون وكثّر جماعته . وتزوج ابنهُ محمد ابنةَ المأمون وغير ذلك . والوجه فيه ان الفعل لا ظاهر له فتأويله ممكن. وذكر الامام المهدي محمد بن المطهر عليهما السلام أن الموالاة المحرمة بالاجماع هي موالاة الكافر لكفره والعاصي لمعصيته ونحو ذلك . وهو كلام صحيح والحجة على صحة الخلاف فيما عدا ذلك أشياء كثيرة منها قوله تعالى في الوالدين المشركين بالله « صاحبهما في الدنيا معروفاً » ومنها قوله تعالى « لا ينهاكمُ اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحبُّ المقسطين إنما ينهاكمُ اللهُ عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولَّوهم ومَن يتولَّهم فأولئك همُ الظالمون »

تأمل هذا المنقول في التقية من كلام ذاك الامام المجتهد وهو نموذجٌ من تأليف من عمل بعلمهِ ولم يكتم حقيقةً ارضاء لخاطر ولم يتق رئاء وخوفاً وطمعاً . ذاك كلام أبي عبد الله محمد المرتضى من اكابر علماء القرن التاسع أنفت نفسهُ من التعصب لعادات الآباء والمشايخ فتجانف طرق اسلافهِ وحكّم الانصاف في اقوال فرق الاسلام ولولا عراقتهُ في الشرف و بُعد غوره في العلم واخلاصهُ في اقواله واعماله لاضطُهد وأوذي ونال من صنوف العذاب ألواناً . أقدم هذا الاقدام مؤثراً أن ينصرف عنه جانب من حطام الدنيا مثل تولي الامارة عند الزيدية وشرطها عندهم أن يتقلدها أعلم الناس وأشرفهم وكان هو جامعاً لهذين الشرطين وهو من أسرة تولت زعامة الناس فرأى الدعوة الى الحق خيراً من الامامة والامارة فردّ على أبناء مذهبهِ الاصلي في كتاب ضخم يقع في زهاء ألف ورقة سماه « العواصم والقواصم » وخلّف مصنفات غيرها دلت على سعة فضله وعقله وأنه ممن احسنوا استعمال التقية ولم يتأذوا بالعلانية ورخصت اعمارهم في عيونهم فأفادوا واستفادوا . وكتابهُ ايثار الحق المنقول عنه آنفاً رأيهُ في التقية اكبر دليل على ما وصف به

واذا قابلنا بين كلام هذا الامام وكلام من اشتهر اكثر من شهرتهِ لا نعتم أن نشعر بفرق بين المشارب والعقول ولكلٍّ ذوقهُ وعقله . فمن مشاهير المؤلفين والفلاسفة الفخر الرازي وكل من قرأ مصنفاتهِ ير فيها عقلاً كبيراً ومادة واسعة . ومع هذا وجد له أهل البصر ما ينتقد في حياته العلمية

درّس الرازي والتفت حوله التلاميذ والاساتذة فكان اذا ركب يمشي معه ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم ونال الحظوة من أمراء عصره والحظة عند شعوبهِ وتعاظم حتى على الملوك ومع هذا مال الرازي الى مذهب الجبر القاضي بأن الانسان كالريشة في الهواء لا عمل له ولا تدبير ينفعه وأن القضاء والقدر يدوران به على مرادهما وهو المذهب الذي عشش اعتقاده في صدور معظم المسلمين فكان من دواعي انحطاطهم

وان لم يشعر ظاهر الشريعة ولا المأثور عن الأمناء عليها في الصدر الاول بشيء من هذا المعنى وانما رأى الرازي الخير في نصرة هذا المذهب لانه كان متسلطاً بكثرة على اهل بلاده فقرر كما قال عن نفسه ما اعتقده أنه هو الحق وتصور أنه الصدق. ولقد رد عليه بعض علماء المسلمين وسفهوا رأيهُ فيما ذهب اليه حتى ان كل محب لاحترام العلم واكرام صنيع حملتهِ ليرجو أن تكون بعض هذه الافكار التي أخذها العلماء على الرازي هي التي سجل على نفسه في وصيتهِ بأنهُ رجع عنها

وأنت ترى ان اليماني والرازي المشار اليهما قضيا حياةً طيبةً ممتعين بثمار عقلهما وغادرا هذه الدار بلا اهانة وفتنة واكتفى معاصروهما ومَن بعدهما من العلماء بالرد عليهما في الورق فكانا مثالاً قيمن نفسه التقية وعرف استخدامها . واذا جئنا نستشهد بمن جنى عليهم عدم استخدام التقية نخرج عن قصد الاختصار . قال الثوري : اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه مخلّط لانهُ ان نطق بالحق أبغضوه

وهذا شيخ الاسلام ابن تيمية قد صرح بما اعتقد صحتهُ والفناء فيه فعاداه أعداء التجديد والتحقيق واشياع التخريف والتلفيق من علماء السوء الرسميين وآذاه مَن شأنهم مسايرة الحزب الغالب من الامراء الذين لا مذهب لهم الا المال ولا دين الا بسطة الجاه ولا سياسة الا حكم الناس بما يريدون ولا عقل الا الاعتصام بالقوة والجبروت

قضى فساد محيط ابن تيمية والجهل المركب الذي فُطر عليه من جُنُّوا في التجني عليه بمالأة من لا رأي لهم أن قضى سجيناً سنين عديدةً في جب يوسف بقلعة الجبل بالقاهرة وأعواماً في برج بالاسكندرية وأعواماً في قلعة دمشق الى آخر ما عومل به من الحبس وكان القصد من هذا كله ايقاف قريحتهِ عن الانبعاث تفادياً من أن يجرف سيلها العرم ما وهى من باطل الاعتقاد ووجد ضعاف العقول وأسرى التقليد آباءهم عليه من الاضاليل والخزعبلات . ولا اقول ان ما لقيهُ ابن تيمية من الألاقيّ

حبس قلمهُ عن الكتابة وعاق تأثيره في نفوس مئات من القريبين للخير ولكن من لنا بعشرة عملوا عمله في تاريخ الاسلام رُزقوا نفساً كنفسهِ وعزيمةً كعزيمتهِ يستهين بروحهِ وراحته ويستميت في نصرة الحق واماتة الباطل من دون ما تقية؟

وقد شهدنا رجلاً قام في القرن الثاني عشر في وسط جزيرة العرب دعا الى مثل دعوة ابن تيمية واستنار بعلمهِ واهتدى بهديهِ فعاش سعيداً والنفع به عميماً ألا وهو محمد بن عبد الوهاب . قام هذا بين قوم تغلب عليهم السذاجة البدوية والفطرة العربية فصاح فيهم صيحةً أراد بها زحزحتهم عما كانوا فيه من العبادات والمعاملات لانها من شأن اهل الجاهلية منافية للاسلام فأذعن كبراؤهم لقوله طائعين وما هو الا أن انقضى جيل وجاء الثاني حتى نشر التوحيد اعلامهُ بين أناس ما عرفوا الا الشرك والوثنية . وكان نصيب هذا الداعية من علماء عصره أن بدّعوه وفسقوه وكفروه ولو طالت اليه يد الاشرار لمزقوه كل ممزق وجعلوه سلفاً ومثلاً للآخرين

نعم نفعت تلك البادية في بث الدعوة بلا تقيّة ولا مصانعة اكثر من الشام ومصر زمن ابن تيمية . والدعوات كلها سياسيةً كانت او علمية ما فتئت تبدأ في البوادي والاقاصي ثم تمتدّ امتداد شواظ من نار فتلتهم الأقرب فالاقرب . وأهل المدن يستغرقون في الترف على الاغلب ويتبنكون النعيم حتى تكاد تنزع منهم وجداناتهم الا قليلاً فيلجأون الى المشاغبة في كل ما لم يألفوه والتمويهِ في الحق والباطل . ولذلك ترى سكان الجبال والارياف أنشط في كسب العلم وأرغب في التجديد ونزع التقليد لبعدهم عن نشأة السرف والترف

ومعاذ الله أن يفهم من هذا القول أن ابن تيمية لم يحسن استخدام التقية وابن عبد الوهاب احسنها ولكن الاول جمع الشروط كلها فخانتهُ بيئتهُ وأسلمه قومهُ لاهواء الحاسدين. وهذا هو السبب الذي من اجله اعتاد بعض اصحاب الافكار والمجددين المصلحين منذ القديم أن يهجروا مساقط رؤوسهم لبث دعوتهم وترويج بضاعتهم كما

ترحل التاجر بتجارته والصانع بنتائج صنعته . عهدنا معظم العلماء لما أن يشتدّ عليهم في وطنهم الضغط الناشئ من حسد حاسد وكيد كائد ينزلون صقعاً آخر ليقدّروا بقيمهم الحقيقية ويثمنوا بما يساوون. كان هذا شائعاً في بلاد الاسلام أيام كان فيها بقايا من العلم ونسيس من الحياة الاجتماعية فكان العالم اذا كرُب أن تُكربهُ التقية في بغداد يهجرها الى الشام واذا اشتدت به الحال هنا يغادرها الى مصر أو المغرب او الاندلس واذا وقع عليه ما لا ترضى به نفسهُ في الروم يرحل الى فارس

اليك حكم التقية في العلم والعلماء والدين والامراء . ولم أفض فيما يستعمله اهل السياسة من التقية لان ما هم بسبيله مبني في الغالب على الخديعة والحيل مدعوم بالرهبوت والجبروت مصبوغ كل يوم بصبغة تخالف صبغة أمس

واني لأرجو أن لايكون جماع اهل العلم والسياسة داخلين في غمار من وصفهُ احد الأعراب بضعف فقال: « سيء الرويّة ، قليل التقية ، كثير السعاية ، ضعيف الكاية » ولا أن يكونوا مثل من قال المأمون فيهم لرجل وعظهُ فأصغى اليه منصتاً فلما فرغ قال: « قد سمعت موعظتك فأسأل الله ان ينفعنا بها وربما عملنا غير انّا احوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقلّ الفاعلون »

شعراء النصرانية في الجاهلية

(تابع ما قبله)

هذا وان سألت حضرة الاب لويس شيخو كيف عرفت ان الشاعر الفلاني أو الفلاني كان نصرانياً على حين لم يصرّح لك بذلك احد الائمة. فيجيبك من فوره و بدون تمهل أجوبة باردة يعيدها كل مرّة على من يطالبه بايراد الادلة على نصرانية احد شعراء الجاهلية ممن نصرّهم على يديه . فأسمع ما يقول مثلاً عن نصرانية امريء القيس

(المشرق ٨ : ١٠٠٣) « فبأي دين كان اذن يدين امرؤ القيس أبدين الوثنيين ؟ لا نظن وقد فند حضرة الاب أنستاس حجج القائلين بتعبده للاصنام . فبقي انه كان اما يهودياً أو نصرانياً . ولم يقل احد بيهوديته فكان اذن نصرانياً ولا نريد بنصرانيته هذه كما مر انه كان متمماً لفرائض الدين المسيحي أو انه كان كاثوليكياً . كلا . وعلى رأينا انه كان من ملة النسطورية التي أحل اصحابها أموراً لم يحلها غيرهم من النصارى

أما أدلتنا على نصرانيته فهي الآتية :

أولاً . ابطال مزاعم القائلين بوثنيته ومزدكيته

ثانياً . خلو شعره من آثار الشرك ففي كل ديوانه ليس من اشارة تدل على عبادة آلهة العرب في الجاهلية

ثالثاً . بل نجد اقراره بوحدانية الخالق و بالبعث والنشور مع شواعر دينية ظاهرة... هذا فضلاً عما في قلبه من الرغبة في المجد والامور الشريفة والعدول عن حطام الدنيا (كذا . وقد أورد هنا بيتين لا يدلان ابداً على عدوله عن حطام الدنيا بل على تعلقه باهداب مجد العالم المؤثل)

رابعاً . وفي شعره من الاشارات النصرانية ما في غيره من الشعراء النصارى . . . (كذكره) مصابيح الرهبان والمقدس وهو الزائر لبيت المقدس والايراف وهو تابوت النصارى . . .

خامساً . انتشار النصرانية في كندة قبيلة امرئ القيس لمح الى ذلك حضرة الاب مناظرنا

سادساً . خروج امرئ القيس الى القيصر يستنجد به وهذا لم يكن ليخطر على بال اهل البادية وهو يعلم ان القياصرة نصارى متعمقون في الدين لو لم يتخذ وحدة الدين وصلة بينه و بين القيصر لا سيما ان القيصر كان يومئذ يستنيان من أشد الامبراطورين تحمساً للدين وانه (على ما روى العرب) أزوجه ابنته

سابعاً . ومن الدلائل على نصرانية امريء القيس نصرانية عمته هند بنت الحارث المعروفة بهند الكبرى . . . وقد ذكرنا في المشرق (٥ : ١٠٦٠) الكتابة التي وضعتها في صدره وفيها تدل على نصرانيتها ونصرانية أبيها الحارث وابنها عمر بن هند . . .

ثامناً . وكذا قل عن نصرانية أمّ امريء القيس التي تسمى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث وكانت من تغلب وأخواها كليب والمهلهل التغلبيان ولا أحد يجيل أن تغلب كانت تدين « كلها » بالنصرانية

تاسعاً . وأقوى من ذلك ما كتبه المؤرخ ننوز وهذا الرجل العظيم أرسله يستنيان الى الحبشة والى امريء القيس الكندي وهو يدعوه قيساً ليولي امرأ القيس فلسطين فلما عاد الى القيصر وأتم ما عهد اليه كتب خبر رحلتهِ في تأليف وقع في ايدي فوطيوس فاختصره في مكتبتهِ الشهيرة . . .

عاشراً . ويؤيد قول ننوز المؤرخ الشهير بروكوب من الكتبة المعاصرين لامريء القيس » . . . انتهت الأدلة

فنحن الآن نجيب على كل واحد منها مستهلين بالنتيجة التي استنتجها من بحثهِ هذا وقد صدّر بها حجتهُ الدامغة فنقول :

لو فرضنا أن امرأ القيس لم يكن وثنياً فلا يستنتج من ذلك انه « كان اما يهودياً واما نصرانياً » لان عدة اديان كانت في بلاد العرب وأصحابها من الموحدين وهم مع ذلك ليسوا من اليهود ولا من النصارى . فما على حضرة الأب الا ان يفتح كتاب الشهرستاني فيرى ذكر فرق دينية جمة كلها في بلاد العرب وكان اصحابها موحدين . لكن لما كان ذكرها يطول هنا فنضرب عنها صفحاً ونحيل القراء الكرام على مطالعتها في مظنتها . على انه لا يجوز لنا أن نسكت عن الحنيفية اذ كانت شائعة ذائعة في بلاد العرب كلها ولا سيما في بلدح ومكة والطائف ويثرب وغيرها . قال الشهرستاني : « من العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع . . .

فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر وينتظر المقدم النبوي : زيد بن عمرو ابن نُفيل (وهو الذي نصَّره حضرة الاب ودوّن اسمهُ في سجل عباد النصارى يعني في كتاب شعراء الجاهلية — ٢ : ٦١٩) كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول : أيها الناس هلموا اليّ فانهُ لم يبق على دين ابرهيم أحد غيري » . اه

ولكي يتثبت وتتحقق أن الحنفاء لم يكونوا يهوداً أو نصارى بل على ملة ابرهيم اسمع ما جاء في كتاب الاغاني (٣ : ١٦) ما هذا نصهُ بحرفهِ بخصوص دين زيد بن عمرو بن نفيل قال :

« ان زيد بن عمرو خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : لعلي أدين بدينكم فأخبرني بدينكم . فقال اليهودي : انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد بن عمرو : لا أفرُّ الا من غضب الله وما أحمل من غضب الله شيئاً ابداً وأنا استطيع . فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين ابرهيم . فخرج من عنده وتركه . فاتى عالماً من علماء النصارى فقال له نحواً مما قال اليهودي . فقال له النصراني : انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : اني لا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً ابداً وأنا استطيع . فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قال اليهودي : لا اعلمه الا ان تكون حنيفاً . فخرج من عندهما وقد رضي بما اخبراه واتفقا عليه من دين ابرهيم . فلما برز رفع يديه وقال : اللهم على دين ابرهيم »

فهل بعد هذا النص الجلي يماحكنا حضرة الأب ويقول : لا بل وكان زيد بن عمرو نصرانياً لانه لم يكن يهودياً ؟

قلنا : وكان أمية بن ابي الصلت من الحنفاء ايضاً لا من النصارى . قال في الاغاني

(٣ : ١٨٧) : كان أمية بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابرهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر (والنصارى لا تحرمه) وشك في الاوثان وكان محققاً والتمس الدين (والنصارى لا تلتمس غير دينهم) وطمع في النبوة (والنصارى لا تطمع في النبوة) لانهُ قرأ في الكتب (وليس ذلك في كتب النصارى) أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو » . اه بحرفه

فأين بقيت نصرانية أمية ؟ اللهم الا ان تكون بعدُ في عقل حضرة الأب حرسهُ الله . .

هذا من جهة كون الانسان قد يكون موحداً ولا يكون مع ذلك لا يهودياً ولا نصرانياً . وهو جواب مقدمته والآن نجيب على جواب أدلتهِ فنقول :

أولاً . اننا ان سلمنا ان امرأ القيس لم يكن وثنياً فلا نسلم ابداً انه لم يكن مزدكياً لان برهين الأب في نقض أدلة براهين خصمهِ في منتهى الضعف والوهن . كيف لم يكن مزدكياً وقد أثبت اغلب المؤرخين وأرسخهم قدماً في تحقيق الاخبار وتحريرها ان جدّه الحارث كان مزدكياً وكذا كان ابوه حُجْر . ومزدكية او زندقة والده مما لا تحتمل الشك او الريب اذ قد قال اليعقوبي وهو من اقدم مؤرخي العرب في كتابه (١ : ٢٩٩) « وتزندق (أي تمزدك) حُجْر بن عمرو الكندي »

فاذا كان حضرة الاب يثبت دين رجل لكون أمهِ او خالته او عمته كانت على النصرانية فلماذا لا يريد أن يقبل حجة من يريد ان يثبت دين رجل لاتّباعهِ دين أبيهِ او جده ؟ فقد أثبت الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي في رسالة ألفها فيما خالف الاسلام ما عليه عرب الجاهلية وورد الشرع بابطاله وذكر نحو مائة مسألة . منها : تقليد الآباء والاسلاف والاعراض عن الاستدلال والى ذلك الاشارة : « واذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل اللهُ قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليهِ آباءنا » . قال : « أولو كان آباؤهم لا

يعقلون شيئاً ولا يهتدون » الى غير ذلك . اه . فامرؤ القيس على هذا هو على مذهب آبائهِ ان لم يقم دليـل صريح على خلاف ذلك به يقال انه خالف دين آبائهِ وانتحل الدين الفلاني مثلاً وهذا لم نعثر عليه في احد الاسفار

ثانياً . أما خلو أشعاره من آثار الشرك فيحتمل انه لم يكن وثنياً لكن لا يستنتج منه انه كان نصرانياً اذ كان في بلاد العرب عدة أديان كلها قائلة بالتوحيد كما سبق القول ولم يكن اصحابها مع ذلك نصارى . قال الشهرستاني : « كانت العرب اذا لبت وهلت قالت : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه ومالكه » . وقال قبل ذلك : « وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر وحللوا وحرموا وهم الدهماء من العرب الا شرذمة منهم » اه . وقال ايضاً : « وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث (بعث الاجساد) والاعادة » اه .

فانت ترى من هذا انه لم يوجد نوع واحد من الموحدين بل أصناف مختلفة . ومثله يقول المسعودي في مروج الذهب فقد ذكر ثم ما هذا نصه : « كانت العرب في جاهليتها فرقاً . منهم : الموحد المقر بخالقه المصدق بالبعث والنشور موقناً بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي » . اه . وقال ايضاً : « وكان من العرب من أقر بالخالق وأثبت حدوث العالم بالبعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام » . اه ومثل هذا الكلام كثير في كتب العرب الاقدمين والمحدثين

ثالثاً . جوابنا على خلو شعر امرىء القيس من آثار الشرك محنٍ على جوابَيْنا السابقين فلا حاجة الى الاعادة

رابعاً . أما قوله ان الاشارات النصرانية الموجودة في شعره تنطق بلسان حالها

عن علاقاته مع النصارى فهذا لا ننكره لكن بين ان يكون له علاقات مع النصارى وبينَ أن يكون نصرانياً فرق ظاهر لا يخفى على عاقل اديب مثله . وكذلك القول في من استعمل الاصطلاحات النصرانية في شعره فهذا لا يدل على تنصره . والا لزم أن كل من ذكر مثل هذه الالفاظ والاصطلاحات واستعملها في ما كتب ونظم أنهُ نصراني مثل يزيد بن معاوية وابن المعتز ومدرك بن علي الشيباني وغيرهم من لغويين ومؤرخين واخباريين وغيرهم وغيرهم . وهو قول فاسد لايحتاج الى اظهار مافيه من الوهن

خامساً . أما استدلاله بانتشار النصرانية في كندة قبيلة امريء القيس فهو قول باطل لان النصرانية كانت أقلّ انتشاراً في كندة من سائر الاديان فيها . ولو فرضنا أنها كانت منتشرةً فيها فلا ينتج من ذلك ان كل افراد القبيلة كانت تدين بها . فهذه تميم مثلاً ففيها كان نصارى (الكامل ١ : ٢٦) وياقوت ١ : ٥٩٨ وكان فيهم المجوس ومنهم زرارة بن عدس التميمي وابنهُ حاجب والاقرع بن حابس وأبو الاسود جدّ وكيع بن حسان وكان فيهم صابئة عبدوا الدبران . ومنهم ثنويّة . وآخرون عبدة اصنام وكانت تلبيتهم عند صنمهم : لبيك اللهم لبيك . لبيك لبيك عن تميم قد راها . قد أخلقت اثوابها . واثواب من وراءها ، وأخلصت لربها دعاءها . (عن اليعقوبي ١ : ٢٩٦) ومنهم من اتبع سجاح المتنبئة . وفريق وافق مسيلمة الكذاب وهم بنو عطارد بن عوف بن كعب بطن من تميم . فهل يصح دائماً في الاستدلال والاستنتاج أن ننتقل من الجزئي الى الكلي ؟ هل يجوز لنا ان نقول ان بني تميم كانوا كلهم نصارى ؟ أو كلهم عبدة اصنام ، او كلهم اتبعوا سجاح ، او كلهم وافقوا مسيلمة لان بعضهم كان كذلك . فاذا كان لا يجوز دائماً : فلماذا يريد الاب أن يجوّز لنفسه ما لا يجيزه لغيره ؟ ففي كندة كانت اليهودية (اطلب بلوغ الارب ١ : ٣٧٩) والنصرانية (راجع كتاب الخراج للامام أبي يوسف ص ٨٦) والوثنية وكانت تلبيتهم :

لبيك لاشريك لك ، تملكه أو تهلكه ، انت حكيم فاتركه (اليعقوبي ١ : ٢٦٧) الى غير ذلك من الاديان . فلمَ يريد أن يخصها بالنصرانية ؟ أليس لمجرد الايهام ؟

سادساً . من أوهن أدلته على نصرانية امريء القيس استنجاد أمير الشعراء بالقيصر ! فأي علاقة للدين هنا ؟ فنحن لا نرى في ذلك سوى استنجاد الضعيف بالقوي أو التعاقد والتعاهد لمنفعة شخصية أو غاية دولية . وبخصوص ما يشبه استنصار الشاعر المذكور أو هو هذا الاستنصار بعينه كتب الاديب دُشين في كتابه الموسوم بالكنائس المفترقة ص٣٢٩ما هذا معناه(L. Duchesne. Les Eglises séparées) : « فأرادت دولة الروم أن تنتفع من هذه الحالة (حالة اضطراب أمور الحميريين) فأرسل قيصر الروم الى ملوك اكسوم وحمير عدة رسل كان أولهم يوليان ثم نَنُوس . وكانت الغاية من ذلك تحويل تجارة الحرير من تلك الجهة لانها كانت على ما يُظن تتبع طريق هرمز فتتخذ دائماً طريق فارس . وكان في الصدر غايات عسكرية ايضاً . فألقى يُستنيان نظره على رجل اسمهُ قيس كان قد نكث حبل الوصال مع اسيمفيوس (ملك الحميريين النصراني) ليقيمهُ رئيساً على قبائل عرب كندة ومعدّ . وكان الغرض من ذلك أن قيساً يتفق مع الحميريين ليحارب الفرس بعد أن يكون قد تمكن من رئاسته » فها ترى القوي يلتجيء الى الضعيف وكل ذلك لغايات سياسية

ولو كان لما يزعم حضرة الاب صحة أي استنصار الضعيف بالقوي من لوازم الديانة او تتائجها او روابطها لقلنا ان جميع الدول المتعاهدة هي على دين واعتقاد واحد . والا لما ارتبطت . والحال ان المسائل السياسية لا تعلق لها بالمسائل الدينية ، وهذا ما يفقههُ أصغر الولدان ، وكما تشهد عليهِ الاحوال واحداث الزمان ، في الحال وسابق الأوان

ومن غريب كلام حضرة الاب لويس المحترم ان امرأ القيس استنجد بالقيصر

لوحدة الدين ولولا ذلك « لما خطر على بال احد أهل البادية خاطر الاستنجاد » وهو مع ذلك يظهر في دليله التاسع ان القيصر كان أول من فكر بهذا الامر اذ كانت قد جرت مذاكرات منذ عهد الحارث بهذا الخصوص فأتمها على يد حفيده امرئ القيس . وعليه فأي الروايتين أصح ؟ وأيهما نصدق ؟ لا شك أن التعصب يبين من اثناء السطور . واللسان شاهد على ما في الصدور

واليك الآن دليله السابع : « من الدلائل على نصرانية امرىء القيس نصرانية عمته هند بنت الحارث المعروفة بهند الكبرى » . . . ثم قال : « وقد ذكرنا في المشرق (٥ : ١٠٦) الكتابة التي وضعتها في صدره وفيها تدل على نصرانيتها ونصرانية أبيها الحارث وابنها عمرو بن هند »

قلنا : أما نصرانية عمته وولدها عمرو فلا ننكرها . وأما نصرانية أبيها فشكوك فيها. لان قوله : « ويكون الله معها ومع والدها » كما رواه المشرق فغير صحيح . والذي أورده ياقوت « ومع ولدها » أي ابنها . وهو الامر الذي يدفعنا الى ان أباها لم يكن على دين النصرانية لتطلب الخير الاعظم لنفسه ولذا لم تقل : « ويكون الله معها ومع ولدها ووالدها » وكذلك قالت : « ويغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها » ولم تذكر والدها لكونه لم يكن نصرانياً . وهذا يحملنا على القول بان أباها بقي مزدكياً حتى انها لم تطلب له ما طلبت لنفسها ولولدها من مغفرة الخطايا والرحمة والملك مع الله في مجد الآخرة . هذا ومن أعجب ما في هذه الحجة الاستدلال بمذهب عمة امرىء القيس على مذهبه مع ان حضرة الاب المستدل لم يرض باستدلال من استدل بالنصوص الواضحة الصريحة على ان أباه وجده كانا على دين المزدكية . ومن المعلوم ان الولد في الغالب المشهور يكون على دين آبائه لا سيما اهل الجاهلية . فكم قالوا : « إنّا وجدنا آباءنا على أمة وانّا على آثارهم مقتدون » ولم نسمع أنهم قالوا :

ان الولد على دين عمته أو خالته كما أسلفنا قبل هذا

ودونك ما نقول عن الدليل الثامن : الاستدلال على نصرانية امرئ القيس بكون أمه كانت تغلبية ومن ثم انها كانت نصرانية وعليه فامرؤ القيس نصراني هو في غاية الضعف والوهن . فقد مرّ بك أن تغلب لم تكن « كلها » نصرانية ولا سيما قد أبنّا لك ان أخوي فاطمة أمّ امرئ القيس وهما كليب والمهلهل كانا على الوثنية فكيف يُستنتج بعد ذلك أن امير الشعراء كان نصرانياً ؟ هذا وقد يكون في البيت الواحد عدة اشخاص ولهم اديان مختلفة وهو أمر مشهور في الجاهلية

ثم ان الاب قد ذكر في دليله التاسع ما زين لنفسه ان يقول انه اقوى الادلة وهو ارسال الملك يستنيان نتوس سفيراً الى الحبشة والحميريين وقبائل البادية لكي يولي امرأ القيس رئاسة فلسطين . نعم ان هذا لا يبقي شبهة في ارسال نتوس المذكور الى الحبشة والى امرئ القيس . لكن لا نرى كيف يستدل بذلك على نصرانية الشاعر والملك الضليل . ولقد أجبنا أن مثل هذا لا يستنتج منه وحدة الدين في المولّي والمولّى بل يتحصل منه حسن التواصل بين القيصر والشاعر لاغير . وقد فعل القياصرة مثل ذلك في غير النصارى كما يشهد بذلك التاريخ والامثلة كثيرة فلتراجع في مظانها

وأما دليله العاشر فلا يخرج عن دائرة المعنى المتقدم ذكره والجواب عليه واحد . فليعد اليه والعود احمد

فيتحصل مما تقدم شرحهُ الحقائق الآتية وهي :

١ً — ان امرأ القيس كان مزدكياً ولا ريب في ذلك . والسبب هو لان أباه وجدّه كانا على هذا الدين . ومن ثم فالابناء يُعتبرون على دين آبائهم ان لم يأت ذكر صريح بكونهم اتبعوا ديناً آخر. ولما لم نقف على أثر يؤيد أن امرأ القيس خالف دين آبائه فالنتيجة واضحة كون الابن اتبع الاب في مذهبه . على اننا لا نريد بقولنا انه كان

مزدكياً كان من المتحمسين في دينه ؟ كلا ، بل على حد ما كان الغير متبعين اديانهم . يعني انهم كانوا يتحلون من الدين ظواهره وقشوره لا غير

٢ً — لا يجوز لنا ان نقول ان فلاناً من اهل الجاهلية كان على دين كذا ما لم يصرح بذلك احد الأئمة . فان حُرِمنا هذا السند فيجب حينئذ أن تتضافر عدة أدلة لامعة على سدّ مسدّ هذا السند والا فمن اللازم أن يُعدّ ذلك الرجل بين جماعة المتدينين بدين دهماء العرب أي التوحيد مع عبادة الاوثان أو بدين طائفة عقلاء العرب وحكمائها يعني بالحنيفية

(حاشية : — ان الائمة من المتكلمين في الادب واللغة والتاريخ قد ذكروا كل من كان على دينٍ من اهل الجاهلية وصرحوا به تصريحاً بيناً . ولم نجد احداً نسب النصرانية الى امرئ القيس الا أنهم نسبوا المزدكية الى ابيهِ وجدّه ولهذا ورد فيه : « انه القائد لمن سلك مسلكه الى النار » مع ان كلام الائمة في اهل الفترة يأبى كونهُ من اهل النار اذا كان على النصرانية أو اليهودية يعني اذا كان من اهل الكتاب)

٣ً — الاستدلال بأسماء العرب او بدين قبائلها وعشائرها وأقوامها على حقيقة دين الواحد منها أو ببعض عوائده الملية او ببعض مُبهم اشاراتهِ وتلميحاتهِ وكلامهِ غير كافية لاقامة الدليل على جوهر دينه . اللهم الا أن تجتمع هذه الحجج العامة مع حجج خاصة فحينئذ تحمل تلك محل هذه فيتبين الحق ويتصرم الباطل . وهذان الدليلان يوضحان أن امرأ القيس على دين المزدكية ولم يكن ابداً على دين آخر ولا سيما النصرانية كما توهمهُ وأوهمه الاب لويس شيخو اليسوعي

٤ً — ان ما يزيد اشكالاً مسألة دين عرب الجاهلية وجود عدة اديان وفرق كانت تقول كلها بالتوحيد . ولم يكن اليهود والنصارى وحدهم موحدين ففي القرآن آيات كثيرة تشير الى هذه الحقيقة . وكتبة العرب قد ذكروا معتقد تلك الفرق بحيث

لا يبقى في الامر شبهة البتة . وعليه فاننا ان عدلنا عن القول بزندكية امرئ القيس (وهو أمر بعيد) فلا جرم أننا نميل الى القول بأنه كان موحداً الا انه لم يكن نصرانياً مهما حاول الغير أن يثبتوه لضعف براهينهم في هذا الصدد . وفوق كل ذي علم عليم .

بغداد أحد قراء المقتبس

حكم انكليزية

الحياة

الحياة أمر خطير ولكنه بهيج محفوف بالنعم والفرص الثمينة

الحياة لا تقدر بالسنين فقط لان الحوادث احياناً هي أفضل ما تحصى منها

الامر الوحيد العظيم للمرء ان يكون له في الحياة مسلك خاص به

يكاد يؤسف لكل خطوة نسيرها في الحياة اذا تأملنا خطوات أخرى كثيرة كان يتيسر ان نخطوها

الحياة أمثولة في التراضي فاننا أبعد ما نكون عن الرضا متى نلنا كل ما نريد

جُعلت الحياة للعمل لا للبطالة — للكد في الخطر والخوف ولعمل شيء من الخير قبل ان يأتي الليل الذي ينقطع المرء فيه عن العمل وما كانت الحياة ليحاول بها المرء الاستمتاع بجنة في الارض

نحن الحياة كثيرة تعرض على الدوام وكثيراً ما تغير في لمحة كل ما نفكر فيه ونشعر به

الطفولية والشباب

تنيخ حول الطفل جميع الفضائل الثلاث وهي الايمان والرجاء والمحبة

ليس في الطفل ما ينذر بمخاوف المستقبل ولا تذكّر احزان مضت

خصال الرجل في أوائل عمره خصاله اذا بلغ أشده

كل أمر يبدأ في الدنيا صغيراً فيما يتناوله المرء من الاعمال كما ان كل بشر يبدأ الحياة من الطفولية

الشباب سعادة علية في نفسه لان الممكنات منطوية تحته باسرها وليس فيه مالا يمكن رده

اكثر ما يعمله الانسان في حياته هو ما يعمله في شبابه

للشباب الخطأ وللكهولة الكد وللشيخوخة الاسف

العمل الواجب

ثق بان الحق عامل للقوة وعلى هذا الايمان اجسر ابداً على عمل ما تراه من الواجب عليك

العمل الواجب لا يعبس وجهه الا متى هربت منه واذا تابعته تبسّم

ان من يعملون ما يجب عليهم في الامور اليومية الحقيرة هم الاولى يقومون به في الشؤون العظيمة

ما عرفت انه يجب عليك فاعمله في الحال

ما يجب دائماً على كل انسان لرفقائه هو ان يعرف ما فيه من القوى والمواهب الخاصة ويؤيدها لنفعهم

يتكامل العقل لا بالعلم بل بالعمل

لا يهم كل انسان خيبة سعيه أو نجاحه بل ان يعمل ما يجب عليه حتى الموت بحسب ما له من النور

العمل والهمة

لا خطر للمرء ولا كرامة له الا بالعزم الفاضل

ما نفع العافية والحياة اذا لم نعمل بهما عملاً

من وجد عمله فقد وجد السعادة التي عليه ان لا يطلب غيرها

لا مبالغة بان العمل الخالص يكاد لا يضيع بتة فاننا اذا لم نجد الكنز الوهمي في الحقل اخصبناه بالعمل على الاقل

ألا تعلم أنك كلما كنت أنشط على العمل كانت سعادتك اكثر

لا تعدّ مواهب المرء شيئاً اذا لم تكن مقرونةً بموهبة العمل

من العجب ان بعض الناس يحسبون لذة الحياة بلاعمل أمراً باهراً وهم يسوقون غيرهم الى عمل بلا لذة

النجاح

ليس للانسان ان يقضي بالنجاح وله ان يفعل اكثر من ذلك وهو ان يستحقه

سر النجاح حصر الفكر في الشيء المطلوب وهو ما يسبق كل عمل عظيم في الحياة

سبب نجاح من يهتمون بامورهم ان منازعتهم كانت قليلة

تيقن ان عطية النجاح ليست الا اتقان العمل في كل ما تعمله بلا التفات الى الشهرة التي اذا اتفق أبداً وقوعها كانت من باب الاستحقاق لا من باب غرض يسعى اليه .

كيف تستطيع اتيان عمل في الدنيا او تنجح في شأن من شؤونها اذا لم تكن لك ثقة بنفسك

اذا شئت النجاح في الحياة فاجعل المواظبة صاحبك العزيز والخبرة مشيرك الحكيم والحذر أخاك الاكبر والرجاء خُلقك الحارس

بيروت يوحنا ورتبات

التعليم بالعربية

تحيا لغة كل أمة بحياة سياستها فاذا انتعشت هذه خدمت تلك فانتشرت ونمت. ومتى ضعفت السياسة ضعفت اللغة بضعفها . فقد رأينا اللغة الانكليزية تغلبت على الفرنسية أو كادت في معظم اقطار المعمور لان سياسة انكلترا وابنتها الولايات المتحدة نافذة في القارات الخمس ولأن الشعوب الانكليزية السكسونية أرقى الامم بعلومها وآدابها واخلاقها وصناعاتها ومتاجرها واستعمارها . واللغة أيضاً كالتجارة تابعة لعَلَم الدولة فحيثما خفق لواء أمة وانبسط ظل سلطانها تتغلب بالطبيعة لغة ذلك العَلَم والسلطان . والناس مفطورون على تقليد حاكمهم في منازعهِ ومناحيهِ تقليدهم له في شعاره . واللغة رأس كل تقليد وتشبُّه . وعلى هذه السنة جرى المغلوبون على امرهم من الروم والقبط والترك والفرس في الدولة الاموية والعباسية وأخذوا يتلقفون العربية خصوصاً بعد أن نُقلت لغة الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان الاموي من الرومية والفارسية الى العربية وقال سرجون كاتب عبد الملك لكتاب الروم : اطلبوا العيش في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم

وقد اهتمّ الانكليز لما احتلوا هذا القطر بجعل التعليم بالانكليزية في مدارسهِ لينشأ لهم على الزمن جيل جديد يفهم مغازيهم ومراميهم ويكون عونهم على تأليف القلوب وواسطة للتفاهم فلا يستثقل ظلهم ولا يتبرم بدولتهم . ومن تعلم لغة قوم وثق بهم وعرف تاريخهم وشرائعهم وأشرب قلبهُ حبهم . ولطالما رأينا من تعلموا العربية من متعصبي الافرنج هاموا بالعرب وتاريخها وشريعتها ولا هيام اهلها بها وغاروا عليها غيرة الكرام . وكذلك الحال بالانكليزية مثلاً فانا نرى متعلميها يتشيعون لاهل تلك اللغة . ومن علم شيئاً والاه ومن جهل شيئاً عاداه

حمي وطيس الحوار في الشهر الماضي في بهو الجمعية العمومية في هذه العاصمة بشأن اعادة التعليم بالعربية في المدارس الاميرية المصرية الى ما كانت قبل سنة ١٨٨٩ فكانت حجة الحكومة ان العربية لا يتسع صدرها ولا ينطلق لسانها للعلوم العصرية وما تنتجهُ حضارة الغرب كل يوم من المسميات التي لا أسماء لها في هذه اللغة وانها لو سمحت الآن باعادة التعليم بالعربية في المدارس لأعوزها الاساتذة والكتب . وليس هنا محل تفنيد الآراء التي تمليها الاهواء السياسية في هذا الشأن ، وانما نلم بذكر رأينا العلمي في هذه اللغة التي يرميها المماحكون بأنه يتعذر عليها أن تكون بعدُ لسان العلم ومباءة الحكمة الغربية

ان كل منصف للعربية ليراها قد اتسعت لكل ما أُلقي عليها من علوم الحضارة ومطالبها ولم تتحرج من ادخال الكلمات الدخيلة التي لا عهد لها بها فما وجد التراجمة والنقلة في العهد الاول مرادفاً له في أصل اللغة وضعوه وما لم يروا له لفظاً أو مادةً يشتقون منها نقلوه على اصله او نحتوه بعض النحت بحيث لا يصعب على العربي أن ينطق به لمخالفته الصيغ المألوفة . هكذا جروا في معظم الالفاظ الفقهية والكلامية والفلسفية والنجومية والطبيعية والطبية والرياضية والزراعية والكيماوية ولم يكن التراجمة كلهم من الماهرين بالعربية بل كان المترجمون كثيراً ما ينقلون المعاني وعلماء اللغة والمحيطون بشواردها وضوابطها يضعون الالفاظ والمصطلحات وكثيراً ما كانوا يترجمون اللفظة الواحدة اذا عجزوا بجملة تفسرها . وهذا مألوف في معظم اللغات وقلما يكون لكل لفظة في لغة مرادف لها من اللغة الثانية ولا سيما اذا كان النقل من لغة غربية الى لغة شرقية كما كان صدر الدولة العباسية . والعلوم نقلت عن الرومية والنبطية والفارسية والنقل عن الرومية اكثر . والرومية غربية بعيدة عن العربية الشرقية في أسلوبها

ألا وان كتب الاسلاف لتشهد أبد الدهر بأن العربية تقبل كل دخيل وعلم .

وفي المؤلفات العلمية التي ظهرت في مصر على عهد محمد علي وسعيد اكبر دليل على ذلك

فقد كان المترجمون ينقلون الكتب الى العربية فيجيء المصححون في دار الترجمة يقوّمون العبارة وينظرون في بعض ما له مقابل من اللغة . كان ذلك قبل ثمانين سنة واللغة العربية منحطة لارتفاع سند العلوم الكونية من بين اهلها قروناً فما بالك اليوم وقد ارتقت لهجة اللغة واستحكمت ملكتها في القائمين على الكتابة والتدريس وصار كثير من العامة ممن شغفوا بالمطالعة يميزون بالفطرة بين صحيح الكلام وفاسده وأصبح اكثر تلك العلوم لأبنائنا مألوفاً بل غدا معظم المترجمين ينقلون في اصعب الموضوعات بأسلوب تكاد لا تقرأ فيه صورة الترجمة لسلاسته

نعم ان الواحد منا قد يصعب عليه اليوم نقل علوم لا عهد لنا بها كعلم الحياة (بيولوجيا) مثلاً فلا يكون ضعفهُ في ذلك دليلاً على ضعف اللغة التي لم تحشر الى ذهنه ساعة الترجمة ألفاظها وتراكيبها بالسرعة التي يريدها بل الذنب كل الذنب على جهله ذلك العلم لان فهمهُ يتوقف على الاحاطة بعلوم كثيرة ليست من المألوفات عنده . وأنى يتأتى لمن لا يفهم الاصل أن يحسن نقله بألفاظ وأسلوب يفهمهُ من لم يفهمهُ واللفظ والمعنى يخونانهِ ؟ . ولو درسنا هذا الفن على اهله لما صعب علينا نقله بأسره . فنترجم الالفاظ التي لا مرادف لها عندنا بجملة ربما يقوم من يضع لها مرادفاً في لغتنا أو نأخذها كما هي في اللغات الافرنجية على نحو ما اخذنا كثيراً من الالفاظ في العهد الاخير وأدمجناها في مطاوي كلامنا

والعربية ليست دون التركية في معنى النقل فان الاتراك فتحوا باب النقل من اللغات الاوربية فاغتنت لغتهم على قلة مادتها الاصلية بآداب الامم الغربية وعلومها . ولو أتيح للعربية أن يعاد قلم الترجمة الى القاهرة كما كان لا يصعب على المدارس الابتدائية والثانوية والعالية أن تسير مع العلم الغربي كتفاً الى كتف . فلا يفوتنا هنا اليوم ما نُشر في الغرب أمس . وكيف يطلب من العربية الآن أن تحوي كتباً بأحدث

ما تمّ من ابحاث العلم واكتشافاته بعد أن بطلت منبا الترجمة في العلوم العصرية منذ أبطلت كلية بيروت الاميركية تدريس العلوم بالعربية وجعلتها بالانكليزية وقضت نظارة معارف مصر أن تكون الانكليزية ايضاً لغة المدارس وضعف تعليم آداب اللغة في مدارس الاجانب في سورية وفي المدارس الاميرية بمصر

وكان من هذا الضعف أن زهدت النفوس في تعلم لسان العرب وانتهى أمره الى نفر من المولعين به وهم افراد لا يبنى عليهم حكم في مصر والشام والعراق وتونس . بل وكلت خدمتهُ لمرتزقة الكتّاب كأكثر محرري الجرائد وكتاب الروايات وبعض أساتذة المدارس ومعظمهم لا يهمهم من اللغة الا أن يكتبوا ما يُطلب منهم أو يعملوا في الدائرة التي حددت لهم . وبديهي أن الناس لا ينبعثون الى التأليف في لغة الا اذا وجدوا المنشطات عليه والدواعي الحافزة اليه كأن تقبل الدولة ما يؤلفون وتنيلهم الجوائز عليه وتطبعه على نفقتها وتدرسه في مدارسها . وانما يرغّب الناس في العلم وهو أشق الصناعات وأشرفها رواج سوقهِ بين الخاصة والعامة ولكن اذا رأى المؤلفون أن بضاعتهم مزجاة وأن ارقامهم كعباً لا يربح من قلمهِ ما يسدّ جوعتهُ وأسعدهم من لم يُضطهد في سبيل نشر علمهِ فبيهات أن تنشط اللغة من عقالها . واذا لم توفق مصر الى جعل التعليم بالعربية يستحيل أن توجد كتب علمية أو ينشأ لها نشوء يحسن الكتابة والخطابة على مناحي البلغاء . دع عنك الافراد فانهم لا يخلو منهم زمن مهما بلغ من انحطاطهِ العلمي والاجتماعي

يا عدل

متى تحضر نطب يا عدل بالا ... واما ان تغب عنا فلا لا
وكم واعدتنا يا عدل وصلاً ... رجوناه فلم تُنِل الوصالا
وطالبناك بالانجاز لما ... مطلت فلم تزد الا مطالا

الى الناس التفت يا عدل يوماً فان عليك للناس اتكالا
زوالك لا تهنّأ مُحضِروه يكون لعز مملكة زوالا
وان السعد حيث طلعت يبدو وان الامن حيث تميل مالا
وانك كالصباح اذا تجلى وأسفر عن عمود قد تلالا
وانك قد اضأت الناس قدماً وانك كنت حينئذٍ هلالا
فكيف وانت هذا العصر بدرٌ بلغت تمام ضوئك والكمالا
تُواري نورك المحبوب عنا وتحجب عن محيك الجمالا
أقِم للحق ديواناً عظيماً ورخّص كي تُلمّ به عجالى
فنقرأ في ظُلامتنا كتاباً ونشكو في حضورٍ منك حالا

* * *

وقفت وأعيني مغروزقات على ربع لميّـة قد أحالا
على ربع لميـة زايلتـه ولم يكُ عرف مية عنه زالا
أسائله. فلم يُرجع جوابي كأن الربع ما فهم السؤالا
وقفت محاذياً طللاً حكاني به وحكيت دارسه هُزالا
كأني اذ أسائلهُ خيالٌ يخاطب في مُعطّلة خيالا
ذكرت به زماناً فيه ميٌّ تلاعبني وتوليني الوصالا
وصالاً قد نعمتُ به كأني شربتُ به على ظمأٍ زلالا

* * *

ألا يا ميّ حبك في فؤادي كمثل النار يشتعل اشتعالا
أعيني كيف ليلك قد تقضى فبعدكِ ليلنا يا ميّ طالا
أمية نوّلينا منكِ قرباً أميـة ثم لا تذري النوالا
ولم نك اذ منعتِ الوصل ندري أبخلاً كان ذلك أم دلالا
أذنب يا رعاكِ الله أنّا عشقنا منكِ يا ميّ الجمالا

* * *

أدرْ في الربع عيناً منك وانظر ... الى حالٍ اليها الربع حالا
تولّى فيه عنك العيش حلواً ... فخلّ العين تهمل انهمالا
وما الربع الذي أخبرتُ عنه ... سوى الوطن الذي ركناه مالا
وليس سوى العدالة ما هوينا ... ومي قد ذكرناها مثالا
اذا أمست حياة المرء عبئاً ... عليه لا يطيق لها احتمالا
ولازمه من الاحزان داء ... وأصبح داؤه داءً عضالاً
وقد فرحت أعاديه شماتاً ... وفارقه أحبته ملالا
فليس سوى الحمام له طبيب ... يداويه منه آلاماً توالى
فان الموت يرحمه وينفي ... خطوباً قد نزلن به ثقالاً
وان الموت ملتجأٌ كريم ... لمن ألقى بساحته الرحالا
فزرنا عاجلاً يا موت زرنا ... فان لنا بزورتك احتفالا
ويا نفس ارحلي عنا فقبنا ... بقاؤكِ لم يكن الا ضلالا
ودوسي في طريقك كل صعب ... بعزم تنطحين به الجبالا
فانك ان برحتِ الجسم منا ... سموتِ الى ذرى جو تعالى

نفرّ من الحياة الى المنايا ... لان حياتنا أمست وبالا
نريد من الكروب بها خلاصاً ... وعن دار الهوان بها ارتحالا
وان لنا اذا متنا حياةً ... تنالُ الى السماء بها انتقالا
ستخرج عن مضيق الجسم روحي ... وتُلفي في الفضاء لها مجالاً
بقاء الروح بعد الجسم أمر ... به اختلفوا ومن يدري المآلا
فقال البعض ان الروح تبقى ... اذا انفصلت عن الجسم انفصالا
وقال البعض ان النفس تفنى ... اذا لاقت قوى الجسم انحلالا
فظن بقاءها حتماً أناس ... وعدّ بقاءها قومٌ محالا
وقد قلنا به ونفاه بعض ... وان لنا مع النافي جدالا

هنود اميركا

لما وطئت أقدام البيض قارة أميركا ألفوا أنحاء كثيرةً منها مأهولةً بالهنود فدهشوا لما رأوا . كما عجب الهنود من رؤية البيض وتوهموهم آلهةً باديء الرأي . فاخذوا يسجدون لهم ويعبدونهم ويقدمون لهم الهدايا النفيسة كالقطع الذهبية الكبيرة التي لم يكن لها قيمة عند الهنود

ولقد وهم المكتشفون الاوربيون في ظنهم أن سكان أميركا الاصليين على جانب من الحضارة والعمران ، بيد أنهم لم يلبثوا في ذلك العالم الجديد طويلاً حتى تحققوا أن أولئك الهنود قوم جهلاء انقضت عليهم ألوف من السنين وظلوا على حالة واحدة من الخشونة والجهالة . فكانت الفلاحة عندهم في ذلك العهد غير معروفة . وكانوا يعيشون من الصيد وثمار الارض الطبيعية . وكانت بنادقهم أقواس النشاب ورصاصهم الاحجار المحددة وسيوفهم العظم والصوّان

وكانت مساكنهم من تراب الارض وأعشابها ، ولم تكن الا اكواخاً حقيرة ملأى بالاقذار لا ترتيب فيها ولا نظام ، وكان معظمهم بدون مساكن يعيشون كالحيوانات البرية ، واذ كانوا يطوفون البقاع والربوع للقنص والصيد اضطرتهم حالة الاقليم الى عمل الخيام من جلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها ويعيشون من لحومها وكثيرون منهم ما برحوا عائشين كسابق عيدهم

اهتمّ علماء أوربا بأمر أولئك الهنود فأخذوا يبحثون عن أصلهم وانقضت عشرات السنين على أبحاث كثيرين منهم والى اليوم لم يتوصلوا الى معرفة ذلك . فذهب فريق من العلماء الى أن أصل هنود اميركا من أوربا ، وذهب فريق آخر الى أن اصلهم من آسيا وهذا المذهب هو المعوّل عليه اليوم

أما كيفية نزولهم أميركا وعيد مجيئهم اليها فيما من المسائل الغامضة عند أهل

البحث والعلم اذ ليس من تاريخ لذلك وليس ثمت آثار تفيد في هذا الباب على ان أصل الهنود واحد وهم عريقون جداً في القدم

والدليل على ان الهنود من أصل واحد تشابه سحناتهم على تباين عشائرهم في جهات من مختلف الاقاليم في قارة أميركا . والدليل على قدمهم تفرع لغتهم الأصلية التي تختلف من الخمسين الى الستين فرعاً . وكل هذه الفروع منسوبة الى أصل واحد هو الأصل السامي . ويستلزم تفرع هذه الفروع العديدة من لغة واحدة دهراً طويلاً

وبحث جمهور من علماء القرن المنقضي عما اذا كان هنود أميركا من أصل قبل الطوفان أو بعده فكانت نتيجة ابحاثهم بأن أقرّ فريق منهم على ان الهنود من أصل قبل الطوفان . وذهب فريق آخر الى ان أصلهم من بعد الطوفان . والحقيقة انهُ ليس هناك أدلة تدل دلالة صريحة بحسب قوانين العلم الحديث على كون هنود أميركا من أصل بعد الطوفان . فعوائد الهنود تدلّ على انهم كانوا في أميركا منذ أكثر من خمسة آلاف سنة . ويقول علماء الدين انهُ انقضى على الطوفان نحو أربعة آلاف سنة . فاذا صحّ هذا الزعم فيكون مذهب الذاهبين الى ان الهنود من أصل بعد الطوفان فاسداً

ورجح علماء أصول اللغات في هذا العصر ان أصل لغة الهنود سامي وان هؤلاء الهنود من آسيا . ولقد تأملت ملياً في كثيرين منهم في أوقات مختلفة فوجدتهم يشبهون الكلدان وعرب البادية من وجوه كثيرة . وغنيّ عن البيان ان قارة آسيا أقرب القارات من قارة أميركا الشمالية . فالحاجز بين القارتين خليج بيرين المعروف

* * *

عرف عام ١٨٩١ ان لكل قبيلة من الهنود لغة مختصة بها وثبت ان للهنود ٥٩ لغة . اما عدد عشائرهم فقد ناهز الثمانمائة عشيرة . وعدد الهنود في الولايات المتحدة الآن ٢٦٧٠٠٠ نفس ٨٠ الفاً منهم على جانب من التمدن و١٧٧٠٠٠ لا يزالون

على جانب عظيم من التوحش كما كانوا في القرون الغابرة و٦٠ الفاً يحسبون من جماعة المصوتين في انتخابات الرؤساء والحكام والولايات . ولم يبق من أملاك الهنود الخصيبة التي كانت على التحقيق ٢٧٦ مليون آكر غير سبعة ملايين وأكثرها من الاراضي التي لا تصلح لغير رعي الماشية

ويرد تاريخ مساعي حكومات الولايات لتهذيب الهنود الى عام ١٧٧٥ فانها أخذت على ذاك العهد تنفق المبالغ الطائلة في تعليمهم فذهبت تلك الاموال ضياعاً لان الهنود غلاظ الرقاب ميالون الى اللهو وقضاء العمر في التنقل من بقعة الى أخرى. ولئن ذهبت اتعاب الولايات المتحدة بدون جدوى في أول الامر فان هذه العقبات لم تقف في طريق الحكومة الغيورة على تهذيب شعوبها . فقد جدد مجلس الامة الهمة عام ١٨٧٧ وبدأ بافتتاح المدارس الخصوصية للهنود لتعليمهم أولاً القراءة والكتابة والحساب . ثم العلوم وواجباتهم نحو الدولة والامة والوطن والدين والانسانية

ولم يأت ربع قرن على تأسيس تلك المدارس بين الهنود حتى استنار كثيرون منهم بقبس المعارف وأصبحوا يعدون من رجال الدولة والامة فكان من حكومات الولايات انها أبدت بما قامت مثالاً لكل دولة لا تخل بتهذيب شعوبها وان التهذيب هو مطلب هذا العصر وان العزائم القوية تبدد غياهب الجهل وان الهمم العلية تخترق جبال المصاعب

وبعد فقد كان الهنود سابقاً يعدون بالملايين أما اليوم فقد انقرض معظمهم ولم يبق منهم اكثر من ٤٠٠ الف نفس ذلك لان حكومات الولايات حصرتهم في بقاع خاصة في أميركا الشمالية . فحرموا من المنافع الصحية التي كانوا يتمتعون بها أيام كانوا يمرحون ويسرحون في طول البلاد وعرضها أيام لا منازع ينازعهم ولا حاكم يقيد حديثهم أيام كانوا يعيشون من خيرات الارض الطبيعية وصيد الحيوانات

ومن أسباب انقراض نسل هذا الشعب المتوحش القديم حصر الزواج في العيال

والعشائر ولولا اختلاط زواج الهنود ببيض أوربا وعبيد افريقية لكان عددهم اليوم قليلاً جداً . ولعلّ لبقاء الانسب فعلاً في الامر والله أعلم

الولايات المتحدة . أوماها نبراسكا يوسف جرجس زخم

مقاومة الالكحول

ثبت للباحثين في أدواء المجتمع الاوربي منذ أوائل القرن التاسع عشر ان الالكحول على اختلاف أجناسها تحدث المضار الجسيمة فتهلك الانفس وتبيد الاموال وتشوه الخلقة وتؤثر في النسل والعقل وان أقل ما يصيب المدمن جنون مطبق وسبة يلحقه عارها أبد الدهر فقام الصالحون من أهل ذاك المجتمع يناهضون الالكحول دفعاً لغوائلها ولا سيما في البلاد التي يزعم بعضهم انها وقاية لهم من بزودة الجوكروسا والسويد وشمالي فرنسا ونورمنديا وايرلاندا .

توفر المقاومون على مناهضة المسكرات فأثمرت أعمالهم على توالي الايام ثمرات غضة نافعة جناها أهل بلادهم فكان من السويد بفضل وعظ الواعظين ان أصبح يصيب الفرد من أهلها في السنة ستة لترات من المسكرات بعد ان كان يصيبه سنة ١٨٣٠ أربعون لتراً وكان بدأ الافراط في تعاطي المسكرات ببلاد السويد منذ أواخر القرن الثامن عشر . وقد جاهد بطرس ويزلكران عميد مدينة غوتمبورغ ثلاثين سنة جهاداً حسناً فوفق عام ١٨٥٥ الى وضع حد للالكحول وكانت أفكاره في هذا المعنى أساساً للقوانين التي سنتها حكومة السويد وجرى العمل بها . وهذه الاعمال ترمي الى الشدة في معاملة بائعي المسكرات وصانعيها .

قالت الطان ضربت الحكومة السويدية على صانعي المسكرات ضرائب فاحشة وأخذت تزيدها الحين بعد الآخر حتى بلغت سنة ١٨٨٨ — ١٣٨ فرنكاً على كل

هكتولتر (مئة لتر) فعجزت المعامل الصغيرة عن صنع المشروبات اذ قضي على كل معمل ان يخرج في اليوم أربعة هكتولترات من الالكحول الخالص أو يغلق أبوابه ولم تسمح الحكومة بتنزيل هذا المعدل الى هكتولترين ونصف الا سنة ١٨٧١ وحظرت عمل الالكحول الا في شهرين من السنة ثم تسامحت ورخصت على توالي السنين بأن تصنع سبعة أشهر في السنة . فكان من ذلك ان قلّ في السويد عاصرو الخمر فبعد ان كان فيها سنة ١٨٢٩ — ١٢٤ ، ١٧٢ معملاً نزل عددها سنة ١٨٩٨ الى ١٢٨ معملاً

وجعلت السويد بيع المسكرات حراً في الجملة الا انها جعلت معدل ما يباع منه بالجملة ٢٥٠ لتراً وان لا يباع بالمفرق أقل من لتر واحد ليأخذها المبتاع معهُ ولا يشربها في محل ابتياعهِ لها . وعاملت الحانات بأقصى الشدة فأمرت أهلها ان يغلقوا محالهم الساعة الثامنة مساء في القرى والساعة العاشرة في المدن ولم تسمح لبائع المسكر ان يتقاضى مالاً من غريم له باعه خمراً بالنسيئة . وضربت اثنين وأربعين فرنكاً ضريبة على كل هكتولتر من الالكحول الصافي فأصبحت تمر في أربع ولايات من تلك البلاد فلا ترى فيها محلاً واحداً لبيع المسكرات

وقامت جمعيات تنشئ مطاعم لا يقدم فيها الشراب الا بأثمان فاحشة وأنشئت في انحاء كثيرة من البلاد غرف للمطالعة ليلهو فيها العامة عن الاختلاف الى الحانات فنزل معدل تناول المشروبات الروحية في العشرين سنة الاخيرة الى أربعين في المئة بمدينة استوكهلم والى خمسة وأربعين في مدينة غوتمبورغ وسنت سنة ١٨٩٢ قانوناً اجبارياً يقضي فيه على جميع المدارس ان تلقي دروساً في طبيعة الالكحول وتأثيراته المضرة

وقد حذت سويسرا حذو السويد في مقاومة المسكرات فقامت في كل ناحية من انحائها جمعيات تدعو الى الاقلاع عن المسكرات وجمعيات لمقاومة الالكحول ومؤتمرات للدعوة الى مقاومة الابسنت لانه ثبت انه من أضر المشروبات الروحية . ولما قتل أحد السكيرين

في مقاطعة فود زوجته وأبنيته منذ سنتين هاج أهالي تلك المقاطعة وقدموا للحكومة محضراً فيه زهاء ٧٥ الف توقيع وهو ربع عدد السكان . فاضطر مجلس النظار هناك الى اصدار قانون شديد في منع المسكرات وحصرها حتى كان ربح تلك المقاطعة وحدها من احتكار الابسنت نحو ستة ملايين فرنك هذه السنة وقد أضر هذا الاحتكار بكثير من أرباب معامل الابسنت واقفلت بيوت كثيرة كان أهلها يرتزقون منهُ فآثرت الحكومة مصلحة البلاد على مصلحة الافراد . وهكذا كل حين تنشأ المجامع وتعقد الجمعيات لمقاومة المسكرات في الجمهورية السويسرية

وكذلك فعلت ايرلاندا فنادى رجالها سنة ١٨٣٨ بالاقلاع عن المسكرات وكان بلغ اذ ذاك عدد محال بيعها ٢١٣٢٦ وما برحوا يكافحونها وأهلها حتى نزل عددها الى نصف ذلك بعد عشر سنين وأغلقوا الباقي ويقل اليوم في ايرلاندا عدد السكيرين واحداً في المئة كل سنة فقد كان يصيب الفرد من الايرلانديين سنة ١٩٠٣ سبعة وثمانون فرنكاً في السنة ثمن المشروبات فأصبح معدل ما يصيبه سنة ١٩٠٥ خمسة وسبعين فرنكاً ولا يزالون يسعون الى تقليل هذا المعدل . ويؤخذ من الاحصاآت الأخيرة ان في نيويورك وسكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف ١٠٨٢٠ محلاً لبيع المسكرات بالمفرق وفي باريز وسكانها مليونان ونصف ٢٠٠٠٠ وفي لندن وسكانها أربعة ملايين ونصف ٥٨٦٠ محلاً

هذه خلاصة ماتلوناه بالافرنجية في هذا الشهر وكنا كلما تلونا احصاء أو فكراً نافعاً في هذا الباب نذكر ما قاله بنتام المشرع الانكليزي (١٧٤٨ — ١٨٣٢) في كتابه أصول الشرائع من ان الخمر في الاقاليم الشمالية يجعل المرء كالاله وفي الاقاليم الجنوبية يصير به كالمجنون ففي الاولى يكتفى بالمعاقبة على السكر لانه عمل فظيع وفي الثانية يجب منعه بطرق أشد لانهُ أشبهُ بالتشرر ولقد حرمت ديانة محمد جميع المشروبات

الروحية وهذا التحريم من محاسنها . فاذا رددناه ذكرنا ان هذا التحريم لم ينفذ بالفعل في الممالك الاسلامية الا على عهد نور الدين محمود بن زنكي صاحب مصر والشام وديار الجزيرة فانه أبطل صنع المسكرات في أيامه من البلاد واقفل الحانات وعاقب الشريب الخمير بأقصى العقوبات فانتفعت البلاد من هذا المنع الشديد فوائد حسن أثرها على عهد خلفه صلاح الدين يوسف ومن بعده

نبأ من الصين

من مقالة في المجلة الباريزية

للصين اليوم عشرون فيلقاً في كل واحد منها فرقتان تحتوي على ١٢٥٠٠ جندي وتؤلف كل فرقة من اربع كتائب من المشاة وكتيبة من الفرسان وثلاث بطاريات مدفعية وجماعة من المهندسين ويخدم الجندي في العسكرية تسع سنين ويخدم ثلاث سنين رديفاً يخدم فيها شهرين على رأس كل سنة بحيث يتأتى للصين أن يكون لها زمن الحرب مليون جندي منظم . وكان أبناء الاسرات الشريفة يستنكفون من خدمة الجندية . أما اليوم فان اشرافهم يخدمون ضباطاً عن رضى لما أشربتهُ قلوبهم من حب بلادهم وكذلك تجد بين الجنود شباناً جازوا الامتحانات الادبية وآثروا خدمة أوطانهم على تقلد أعمال رابحة وليسوا في صبرهم على المكاره ورشاقة ابدانهم وخفة حركاتهم دون اليابانيين في شيء

وقد كان في أواخر سنة ١٩٠٤ في الصين اثنتان وعشرون مدرسة حربية فيها ٣٣٦٤ ضابطاً وأساتذتهم من الالمان واليابانيين وترسل الحكومة بأذكاهم عقولاً الى اليابان يتممون فيها دروسهم في المدارس الحربية يدرسون مع شبان يابان ويماثلونهم في فحوصهم حتى اذا خرجوا من المدرسة يقضون في الجيش الياباني ثلاث سنين أو أربعاً يمرنون فيها على الاعمال الحربية

يدخل الصين كل سنة نحو ثلثمائة ضابط واذا أضيف الى هذا العدد نحو ثمانمائة أو تسعمائة ضابط ممن يتخرجون في مدارس الصين نفسها كان للصين كل سنة ١٢٠٠ ضابط جديد معلَّم وهناك ضباط من الدرجة الثانية يمكن استخدامهم عند نشوب الحرب كما فعلت اليابان في حربها الاخيرة مع الروس واستعملت من كان لديها على شاكلتهم، وقد قضت الامبراطورة على كل حاكم كبير أن يبعث الى يابان أو الى مدرسة نانكين العسكرية بأحد بنيه يتم فيها لاعمال الحربية وأخذ ضباط الصينيين يحذون حذو ضباط اليابانيين في عنايتهم بالجند وتدريبه على الاعمال الحربية

تعنني الحكومة الصينية بأسطولها الحربي فانه بعد أن دُمر في الحرب اليابانية أخذت تعيد انشاءه بواسطة رجال قدموا للصينيين (خصومهم سابقاً) عدة طرادات ومدفعيات وقد أنزلت بعض هذه السفن الحربية الى البحر في خلال الحرب اليابانية الروسية وافتخر الاميرال الياباني الذي كان يرأس حفلة تسيير هذه السفن بأنه لم يعهد أن دولة أوربية سلمت سفناً حربية وجعلتها تحت امرة بلاد أخرى على حين هي مشتبكة في حرب اهوالها على ما ترون . هذا مع ما توصي عليه الآن الصين من السفن في المعامل الالمانية والانكليزية

كل هذا تقوم به حكومة ابن السماء لتحسين حال الميزانية فانها بعد أن كانت ٣٥٠ مليون فرنك اصبحت مليار بن ونصفاً . ولقد كانت العادة أن يعهد الى حكام الولايات بجباية الاموال من مقاطعاتهم فيقضي عليهم القيام بجميع نفقات حكومتهم وارسال ما بقي من الجباية الى بكين . و بديهي انهم كانوا يخفضون النفقات و يقتصرون منها على ما لا بدّ منه ويرسلون الى خزينة العاصمة أقلّ من القليل . ولطالما كان الحاكم يتنحى عن عمله بعد أن يتولاه ثلاث سنين بعشرة ملايين فرنك ربحاً خالصاً له على حين لم يكن راتبهُ ليتجاوز مائتي ألف فرنك ويقضي عليه ان يوزع من ثمانمائة الى تسعمائة الف فرنك رشوة

أما الآن فقد أخذت هذه العادات تتعدل بفضل حزب الاصلاح . نعم ان خونة الموظفين ما برحوا هم السواد الاعظم بين العمال على انه حدث منذ سنين ان حكاماً منهم خلعوا ربقة العادات القديمة وعفوا عن مال الامة وتلاعب بها ليغتنوا من الرشوات . وأخذت الحكومة تجبي الجبايات على طريقة منظمة تتعلق بقصر بكين مباشرةً . وأصدرت الامبراطورة بتحريض حزب الاصلاح أمراً تتهدد فيه الموظفين بأشد العقوبات والتعذيب اذا هم ارتكبوا وارتشوا ، ووعدت انها تزيد الرواتب اذا رأت انها لا تقوم بنفقاتهم بحيث لا يبقى للحكام حجة يتوكأون عليها في تلاعبهم وقد كان ارتشاء حكام الصين أهم سبب لضعف مملكة ابن السماء

ولا بد من التنويه هنا بأن الصينيين مابرحوا يستحلون جميع الاختراعات الاوربية ويقبلونها واحداً بعد واحد فقد اتصلت مدنهم الكبرى منذ بضع سنين بالاسلاك البرقية والتلفونية . ولكن الصينيين يستنكفون من مخاطبة البيض وبعبارة أخرى الاوربيين بواسطة التلفون ويستعملونهُ فيما بينهم في التخاطب . وان وزراء الصين يبدون ارتياحاً لانشاء الخطوط الحديدية وقد ذهبت الايام التي كانوا يزعمون فيها ان تنين الارض يجرح اذا مدت الخطوط فيغضب وتكون الهزات الارضية دليل غضبه . ففي الصين اليوم عشرة آلاف كيلومتر من السكك الحديدية أنشئ بعضها أو مُنح امتيازه ويعمل به . وتخلف بعض الشركات الاجنبية عن الاسراع في مد الخطوط الحديدية دعا حكومة الصين ان تعمد بعد الآن الى مد السكك على نفقتها وتحرم البيض منها ، وكل من يتسامح بعد الآن مع شركة اجنبية غير صينية من الحكام يعزل من وظيفتهِ مؤبداً . لا جرم ان الصين ايضاً تحاول ان تنزع ربقتها من اليابان بعد أن تأخذ عنها ما تحتاجهُ الآن كما حاولت نزع يدها من يد الاوربيين من البيض

قال أحد رجال الاصلاح فيهم : ان بلاد يابان على ما دخلها من الاصلاح منذ

سنة ١٨٦٨ ما برحت بلاد مملكة اقطاعات وحكومة أشراف وراثية أما الصين فحكومتها في الحقيقة أميل الى الجمهورية ولذلك تختلف مقاصد الحكومتين . ومن المعلوم في التاريخ ان الصين ويابان قلما اتحدتا والاوز بين لا يستفيدون من الشرق الاقصى الا بدوام المباراة بين مملكة الشمس المشرقة ومملكة ابن السماء وانظاهر انهم يحاولون تطبيق مذهب مونرو على بلادهم القائل أميركا للاميركيين فعساهم يقفون عند هذا الحد ولا يقولون أوربا للآسياويين

كتاب من العالم الجديد[1]

القانون الأساسي أعظم أسباب نجاح الولايات المتحدة وقد جاء فيه ان الولايات المتحدة ليس لها دين رسمي وان الاديان كلها سواء في نظر الحكومة . ولهذا ترى الحكومة لا تنفق درهماً واحداً على معهد ديني وأهل كل دين يبنون معابدهم من مالهم لانفسهم والمدارس خالية من التعاليم الدينية فيأتي المهاجرون الى أميركا بالالوف من جميع العناصر والنحل ولا يعدون أنفسهم غرباء بل يرسلون أولادهم الى هذه المدارس يتخرجون فيها على النحو الذي ينشأ عليه أولاد الاميركان الاصليين . وقد كتبت اليك سابقاً ان هذه المدارس حرة مجانية اجبارية للذكور والاناث .

هذه المدارس لاتعنى بالتعليم العقلي فقط بل تصرف وكدها الى تعليم أمور تعود بالمنافع الجسمية . فتعلم التلاميذ أصول اللباس والمشي تلا يعتادونهما على غير الصورة المناسبة كما تعلم الطبخ وتدبير المنزل . والمدنية بهذه المدارس منتشرة بين أهل الحواضر والقرى على نمط واحد . وأعظم فرق بين مدارس أوربا والمدارس هنا ان أهل أوربا يعلمون صبيانهم في مدارس على حدة وبناتهم في مدارس خاصة بهن .

(١) بعث به أحد أعيان المسلمين الساكنين من مدينة أوكلا في الولايات المتحدة الى قريب له في القاهرة

والبنات والصبيان هنا يدرسون في مدرسة واحدة في المدارس الابتدائية والعالية يتربون سوية من الخامسة الى الثامنة العاشرة أو العشرين من العمر . ويدعي الاميركان ان لهذه التربية محسنات جسيمة لم تثبت لي صحتها . ولكن مما لا شبهة فيه ان البنات يترجلن فترى الابنة الاميركانية متخلقة بأخلاق الصبيان ولها من الجرأة والاعتماد على النفس ما للصبي . وان الرجال يحترمون النساء كثيراً بحيث يبالغون حد الافراط في ذلك ويعدون من أعظم الجنايات التعدي على امرأة أو ابنة ولو كانت زنجية

ترى الفتاة الجميلة ذاهبة وحدها في المحال البعيدة ولا يجسر امرؤ ان يقترب منها أو يسمعها كلاماً بذيئاً لئلا يجلب عليه عمله هذا ضروب البلاء . ذلك ان القوم اذا رأوه يكلم من لا تريد مخاطبته يتعذر عليه الخلاص منهم فيضربونه ويدمونهُ وربما ضُرب بحيث يوشك ان يهلك . واذا قبضت الحكومة عليه تجازيه جزاء شديداً . واذا اعتدى معتد فاستباح العرض أو ما يشبهه فاعدامه أمر محقق على أي حال كان . وقد شهدت بعض حوادث من هذا القبيل وذلك ان عبداً صفع امرأة على خدها فأدى ذلك الى سقوطها في الوحل فاجتمع الناس فبحثوا عنه فوجدوه وفي الحال تألفت محكمة موقتة حكمت عليه بالاعدام فشنق لساعته . ورأيت رجلاً من البيض اعتدى على عرض ابنة مراهقة فحكمت المحكمة عليه بالسجن المؤبد . وشهدت عبداً آخر التقى بفتاتين وطلب اليهما ان يقبلهما ومع انه لم يمسسهما بيديه حكمت المحكمة عليه بألف ريال جزاء نقدياً لكل منهما النصف . وبالجملة فان الاعتداء على النساء مهما كان ضعيف ويعده القوم جناية لا عفو فيها . فأين هذه الاخلاق من أخلاق المصريين الذين يتفاخرون بالتعرض للنساء المسلمات بقحة وسلاطة

وبعد فان أمر التعليم في المدارس الاميركية موكول الى النساء فبين المعلمات وهن المديرات ولا نجد المعلمين من الرجال الا في المدارس العالية . وقد كنت ذهبت الى

الجبال حيث المناجم والمعادن فشاهدت فيها مدارس تشبه مدارس أعظم الحواضر. رأيت أولاد عملة المناجم ممتعين بتربية وتعليم أحسن من أكثر أولاد الاكابر في بلادنا. وفي هذه المناجم ملايين من العملة وأقل أجرة للعامل ثلاثة ريالات أميركية في اليوم

ودور الكتب العامة من أسباب ترقي الولايات المتحدة بعد المدارس فترى في كل بلدة أو قصبة مكتبة عامة يدخلها الناس مجاناً. وتقسم كل مكتبة الى أقسام بحسب حجمها وحجمها يكون على مقدار اتساع المدينة. فترى فيها قسما للمطالعة فيه الجرائد السياسية والمجلات العلمية والادبية وغير ذلك من المطبوعات اليومية والاسبوعية والشهرية وأصغر مكتبة تحتوي على خمسين جريدة. وفي المكاتب الكبرى اكثر من ذلك. وقسماً فيه الكتب على اختلاف ضروبها من كل فن وعلم وباب. وقسماً من المكتبة خاصاً بالاولاد وفيه كتب وجرائد ورسوم مما ترغب فيه نفوسهم ويبعثهم على المطالعة والبحث وترى في بعض تلك المكاتب امرأة عُهد اليها النظر في دائرة الاطفال من المكتبة تستقبلهم وتلاطف معهم

واطفال هذه البلاد لا يشبهون أطفال بلادنا فلا ترى بينهم أحداً يلبس ثياباً رثة أو حافي القدم أو قليل الهندام أو ما يماثل ذلك من قلة العناية خصوصاً البنات فانهن بدون استثناء يلبسن الثياب النظيفة المكوية ويصففن شعورهن وينظفنها ويمشطنها وما السبب في ذلك الا شيوع العلم والمدنية بين أفراد الأمة على اختلاف طبقاتها. والى الآن لم أشاهد ولداً أقرع أو أرمد لان هذه الامراض تنشأ من قلة النظافة. فما الحال في البنات. والنساء على ما رأيت هن في الولايات المتحدة أرقى الجنس الانساني علماً وتهذيباً

عود الى حديث المكاتب. ان فيها دوائر أخرى منها واحدة للتحرير والتأليف

والترجمة وفيها من الكتب ما يلزم المؤلف والمترجم . وللمطالع ان يقرأ الكتاب الذي يريده في المكتبة وله ان يستعيره فيطالعهُ في بيته. وفي هذه المكاتب ضروب من الكتب كانت في وضعها بعضها مع بعض أثراً من آثار التسامح ترى فيها كتباً من نوع واحد في الاديان والمذاهب والسياسة والى جنبها كتباً تنقضها . كتب الفلسفة التي تحمل على الدين موضوعة بجانب الكتب التي تؤيده وتبجله . وكذلك الجرائد ترى الصحف الاشتراكية التي دأبها انتقاد أقوال الرؤساء وافعالهم والحكومة ومجالسها موضوعة الى جانب الصحف التي تسالم الحكومة وزعماء السياسة . ولكل واحد الخيار في مطالعة ما يشاء وتصديق ما يشاء أو تكذيبه . ويبلغ مديرات هذه المكتبات وموظفاتها من النساء ثمانين في المئة من بقية الموظفين ويختلف راتب المديرة من ألف ومائتي ريال في السنة وهو الحد الادنى في الرواتب التي يناله أمثالهن الى ألفين واربعمائة ريال وهو الحد الأعلى

للمستر كارنيجي المثري المشهور فضل عظيم في اتمام هذه المكاتب فانهُ أنشأ الفاً ومائتي مكتبة في ألف ومائتي بلدة ولهذا الرجل خيرات جسيمة عدا هذه المكتبات . وقد منح هذا الشهر أحد أعاظم الاغنياء واسمه مستر جون روكفلر اثنين وثلاثين مليون ريال دفعة واحدة لانشاء مدارس وكان أعطى من قبل احد عشر مليوناً لتلك الولاية التي منحها هذه المنحة هذه المرة فتكون جملة اعاناته للمدارس ثلاثة وأربعين مليون ريال . وبهذا يمكنك ان تقيس درجة الغنى في الولايات المتحدة

ومعلوم ان نفوس الولايات المتحدة كان زمن استقلالها أي قبل ١٣٠ سنة أقلّ من أربعة ملايين وكانوا أقل الأمم ثروة فبلغوا الآن ٨٥ مليوناً ويقدرون نمو ثروة البلاد بعشرة ملايين ريال كل يوم . كل ذلك بفضل الحرية الدينية والمساواة الشخصية وانتشار العلم بين افراد الأمة ولا سيما النساء . ففي الولايات المتحدة نحو ثمانية عشر

مليون تلميذ منهم خمسمائة وخمسون ألف تلميذ في المدارس العالية منهم ٣٣٠ الف فتاة و٢٢٠ الف صبي. فاذا كان المتخرجون في المدارس العالية يصبحون بعدُ رؤساء الأمة ونخبتها فاستنتج من هذا الاحصاء ان البنات أرقى من الصبيان وتعال معي وأعجب ممن يدعي ان النساء ناقصات في عقلهن. أليس هذا دليلاً حسياً لا يقبل الرد بأن البنات أرقى من الصبيان؟ اللهم لا اذا قلنا ان نساء بلادنا هنّ من جنس آخر أدنى ممن الجنس الاميركاني. وعليه فلا أدري كيف يدعي بعضهم النقص في عقل النساء وما النقص في الحقيقة الا من تربيتهنّ لا فيهن. والنساء هنا يدخلن في كل عمل من الاعمال المعاشية ومعظم كتاب دواوين الحكومة من النساء.

هذا وليحط علمك ان طول السكك الحديدية في الولايات المتحدة هو نحو مائتين وعشرين الف ميل (الميل نحو ١٧٠٠ متر) ونحو ثمن هذه الخطوط لرجل اسمهُ هاريمين يلقبونه ملك السكك الحديدية. والخدمة في الجندية البرية والبحرية اختيارية هنا ويقبل فيها الاجانب على شرط ان تكون صحتهم جيدة وان يعرفوا الانكليزية قراءة وكتابة ويقضي على كل متطوع ان يخدم ثلاث سنين وراتبه ثلاثة عشر ريالاً في الشهر يزاد فيه كل سنتين اذا بقي في الخدمة حتى يبلغ راتبه ٢٥ ريالاً. ويلبس الجند ويأكلون أحسن الالبسة وأطيب الاطعمة وقد زرت ثكنة من ثكنهم فصادفت الجند في الطعام فرأيتهم يأكلون على موائد مجللة بالقماش الابيض ولكل واحد معلقتهُ وشوكته وسكينهُ وكأسه ولكل خوان خادم واقف في خدمة الجالسين اليه ويبلغ جيش هذه البلاد ثمانين الف جندي. هذا ما خطر لي الآن ان أدونه لك والسلام عليك

رأي في الشعر

الشعر لغةً الشعور وقد أخرج عن معناه الاصلي فأصبح يفهم منه الآن الكلام الموزون المقفى الذي يتوخى صاحبهُ ابداع خياله وشعوره فيه بصورة تستفز العواطف وتأخذ بمجامع القلوب وابتذله الاكثرون فأضحى حرفة يتعيش بها أحدهم ويعمد الى اكتسابها على طريقة علمية كأن يقرأ العروض والقوافي ثم يقبض على اليراع ويحاول صف كلام ملفق ليس من الشعر في شيء طمعاً في أن يقال عنه انه شاعر وما أحراه أن يدعى صفافاً فهو أشبه بمنضد الحروف في المطابع الا ان هذا يصف الحروف بقياس معلوم وطريقة مصطلح عليها وذلك يصف الكلمات حسب تفاعيل الخليل

الشعر شعور لا كلام والشاعر صاحب هذا الشعور يشعر بما لا يشعر به غيره ويسمع ما لا يسمعهُ غيره فعينهُ تخترق السحب وتسرح في فضاء العوالم وتأتي اليه بما لم يخطر على بال ، وخاطره يفترع أبكار المعاني التي لم يسبقهُ اليها أحد ، ووجدانهُ يختلف عن وجدان سائر الناس ، والنظرة التي ينظر بها الى العمران ليست كنظرة الناس . فكل نظم خالٍ من الخيال ليس حقيقاً أن يدعى شعراً ولا يمكن أن يعيش بعد صاحبهِ وربما مات قبله . وكم من شعر نُظم وكم من شاعر نَظم فوارتهما أيدي الزمان في مدافن النسيان

فالشعر لا يعيش الا اذا استوفى شرطين : أولهما أن يكون فيه شعور فائق وخيال بالغ ، وثانيهما أن يكون مسبوكاً في قالب متين المبنى موضح المعنى فالشرط الاول لا يتنازع فيه أحد ضرورة انه من مقتضيات الشعر وشرائطهِ الكبرى . نعم ان الشعر الذي لا شعور فيه ليس شعراً كما ان العلم الذي ليس فيه العلم الصحيح لا يعدّ علماً . وما أحسن لفظة « شعر » تفصح عن المراد من الشعر وهي لفظة حسن وضعها لما يقصد

منها تفضل لفظة « بوتري » الاعجمية لان هذه تعني الفعل وليس فيها ما يستشف منهُ المعنى المرغوب والشيء المقصود . أما الشرط الثاني فلأن اللغة واسطة لنقل خيال الشاعر الى الناس . وأحرى بهذه الواسطة أن تكون ممحصة من شوائب التعقيد ومعائب الالتباس . وكلما كانت اللغة صحيحة كان فهم الشعر سهلاً . فهي كالوعاء تودع فيها سوامي الفكر وسوانح الفطن . واذا كان الوعاء ناقصاً في شيء يوجب تمامهُ كان المودَع فيه خليقاً أن تذهب بحسنه عوامل الايام . وكم من نظم طوتهُ صحف الدهر لغير علة سوى انه أنشيء بعبارة تافهة تخالف القياس المألوف

ومن الناس من لا يذعن لهذا الشرط فيحسبون أن مراعاة اللغة في الكتابة سواء كانت نظماً او نثراً ليست ذات شأن فيقولون ان الغرض من اللغة ليس الا التفاهم فلا ينبغي أن يعنى بها كثيراً فيجوّزون لانفسهم ارتكاب اغلاط فادحة في النحو واللغة وسائر العلوم اللغوية ناسين أن التغاضي عن الاهتمام باللغة يؤدي بهم الى فوضى لا يرأب صدعها ولا سيما ان للُّغة العربية ضوابط تقيدها وقواعد تضبطها فاذا فسد التركيب فسد المعنى وبفساد التركيب تضيع اللغة وبفساد المعنى يغلط في فهم الافكار التي يقصد الشاعر نقلها الى قارئ شعره فينتج اذاً انه كلما كانت لغة الشعر ركيكة كان فناء الشعر المودع فيها سريعاً

يتضمن الخيال في الشعر وصف الانفعال الذي يطرأ على النفس اذا أدرك صاحبها في عالم الحس شيئاً يدعو الى الانفعال و باعثاً ينزع بهِ الى التأثر بحيث لا يستطاع معه الا الالتجاء الى الشعر للافصاح عما يكنهُ الفؤاد في صور كلامية يتجلى بها الخيال ويتجسم الشعور منتقلاً من عالم الخيال الى عالم المنظور ولا يتوخى في هذا الانتقال الا دفع ألم وسدّ مطلب من مطالب النفس تتقاضى صاحبها اتمامه كما قد تقتضيه تأديتها مطالب أخرى

ليس الشعر عملاً من الاعمال العادية التي يتكلفها الانسان ويضطره المعاش اليها فيسعى لنيلها . الشعر ينظم لنفسه لا لغاية أخرى ولا يكون شعراً الا اذا نظم أثر انفعال من حادث أو شعور واما اذا نظم على سبيل التفكهة و بدون داعٍ فيكون متكلفاً فيه والنفس مقسورة على ابرازه على حين يجب ان يكون منبعثاً من النفس باختيارها وقبولها فالشاعر الذي ينظم محمولاً على النظم بتيار الرغبة في الشهرة والنزوع الى الصيت لا يكون شعره شعراً . الشاعر كما قال بعض الاعاجم مخلوق لا مصنوع وحسبك عليه من حجة دامغة انك الشاعر المطبوع ينظم الشعر وهو صبي لا لغرض وانما يشعر بشيء فينطق بالشعر عفواً مستخدماً الفاظ الصبيان للتعبير عن خياله ثم يرتقي فيصبح اقدر على اظهار شعوره وينمو شعوره بنمو مركزه في الدماغ كما تنمو سائر القوى العقلية كلما تقدم الانسان في العمر وقد تبطئ سجية الشعر في ظهورها لعلة خارجية فتتأخر الى سن العشرين أو بعدها كما جرى لملتون الشاعر الشهير ولكنها ظهرت في أغلب الشعراء في سن الصبا وأعلى درجات الشعر وصف الطبيعة ففيه تظهر قريحة الشاعر بأعظم مظاهرها . يرى الشاعر في الوجود أموراً يتعذر على غيره رؤيتها ينظر الى سيار كأنه هبط عليه وحيٌ من العلى فينظم فيه المعاني الحسان على حين لو سئل غيره ان يصف السيار لما قال غير نجم منير . وفي أساطير الأولين ان بعض الأمم اعتقدوا بوجود قوة غيبية تلهم الشعراء وتوحي اليهم الشعر ولا توحيه لسائر الناس . وما يراه الشاعر في ظواهر الطبيعة يكون محجوباً تحت حجاب كثيف لا يرى الناس من ورائه شيئاً على انه يصبح شفافاً اذا نظر اليه الشاعر فيرى وراءه كنوزاً وركازاً . وقد عُني الافرنج بالشعر الوصفي فاجادوه ويتلوه في الحسن الشعر الذي يمثل الطبع البشري وما في الانسان من العواطف والاميال وما يتنازعه من الاشواق والشعور الذي يطرأ على الشاعر عند حدوث نكبة عامة وما شاكل ذلك وكل وصف بعث عليه انفعال عظيم

أما الشعر الرثائي فأحسنهُ ما نظم عن انفعال شديد كما وقع لشاعر الانكتار العظيم تنيسون حين نكب بفقد صديقه الحميم حلام المؤرخ المشهور فرثاه بقصيدة طويلة رنانة وصف فيها العواطف البشرية وصفاً دقيقاً وما استحوذ عليه من الغم في ذلك الخطب المؤلم . على ان الرثاء مبتذل الآن ، وكم من شاعر يرثي ميتاً لا يعرف سوى اسمه فيأتي شعره وأمارات التكلف بادية عليه ليس فيه الا معان تافهة سيقت النفس الى ابرازها سوقاً . والمدح أسقط الشعر لما فيه من الاختلاق ولاسيما اذا قصد منه جرّ مغنم أو دفع مغرم فيضطرّ الناظم أن يبتدع المعالي والمكارم وينسبها الى ممدوحهِ

ويبلغ الشعر المدحي أعلى درجةٍ في عصر البداوة ويأفل نجمهُ في عصر الحضارة حتى يكاد يكون معدوماً . وكان الشعراء يتخذون هذا النوع من الشعر وسيلة للزلفى من الامراء واستدرار العطايا من العظماء . والشعر الهجائي أرفع في نظري ان صح أن يكون لي نظر من الشعر المدحي وأقرب منه للغرض المبدئي من الشعر خصوصاً اذا نظم عقيب تهيج حاسة الاشمئزاز من ادراك شوائب ونقائص في المهجوّ تبعث الشاعر على الهجاء اضطراراً ، وأما اذا تكلف له فيكون من اعمال العقل لا من اعمال الشعور والعواطف . وقد علمت مما مرّ بك أن الشعر من خصائص العواطف وليس للعقل علاقة به ، ولذلك لا يعدّ من الشعر كل ما نظم من المعقولات والمنقولات ، ويدخل تحت هذا الاراجيز على تفاوت انواعها وآراء الفلاسفة التي أودعت في الشعر وآي الحكماء وعلماء الاخلاق . وبالجملة فان كل ما ليس له اتصال بالعواطف ليس شعراً وانما هو نظم ولا يتعذر على النبيه التمييز بين الشعر والنظم ان هو تذكّر معنى كلمة شعر . والله أعلم

يافا خليل الخوري

التربية والتعليم

تربية السكسونيين

قامت منذ بضع سنين حركة في الافكار في معظم بلاد أوربا للمفاضلة بين التربية التوتونية واللاتينية أي بين تربية الانكليز والالمان والاميركان المعروفين بالانكليز السكسونيين وبين تربية الفرنسيس والطليان والاسبان ولقد أطلعنا على مقالة في احدى المجلات الكبرى الفرنسوية أفاض كاتبها في تأثير المسابقات بين طلبة الطب في الاخلاق . ومما جاء فيها ان هذه المباراة في الفحوص قد تؤدي الى ضعف ملكة الذكاء وان نفعت في تمرين الذاكرة بما يضطرون ان يودعوه ألواح محفوظهم من القوانين والصور وقد يستظهرونها استظهاراً نظرياً ولا تكون عندهم من العمليات في شيء بمعنى انهم مهما جعلوا دراستها دينهم وديدنهم لايخرجون من الامتحان الاوقد غربت تلك المواد عن اذهانهم . سئل أحد التلاميذ يوماً عن حرب السبعين وكان قد درسها من قبل بالطبع فلم يُحر فيها جواباً . وسئل عن التلفون فانقطع ولم يتبس ببنت شفة . مع انهُ بعيد عن الظن ان يكون في الغرب اليوم ناهيك بفرنسا مَن لم يسمع بحرب السبعين وأخبارها والتلفون وآثاره

وبعد هذا لا يسعنا الا التصريح بأن الطريقة العقيمة في التربية التي اتخذتها فرنسا من نحو مئة سنة مازادتها الا الرجوع القهقرى وسبق الأمم السكسونية . تربية تسقم العقل وتضعف الجسم . تربية تحبب الى المرء الراحة والسكينة والاقتصاد والترف والسرف . تربية كأنها ملصقة بغراء لاتلبث ان تتزعزع اذا أمطرتها سماء الدنيا بوبلة فما بالك لو هبت عليها أعاصيرها وعواصفها وسحت فوقها وابلها ومدرارها

قال بعض علمائنا ان فرنسا مستنبت الاوسمة والمراتب وميدان المسابقات والمناوشات واذا أردنا على ان لا ننقد هذا الخُلُق نكتفي بأن نقول انهُ دليل الانانية والشعور بالحاجة الى العدل ونحن لا نزال شعب تلاميذ أي اننا محتاجون في تربيتنا ان نُربى تربية الصغار من مهدنا الى لحدنا فنساق منذ نعومة أظفارنا في المدرسة والبيت بقوة الايقونات والانواط والعلامات والصفوف والقوانين ومن نشأ على هذه الطريقة في التربية يحتاج اذا بلغ مبلغ الرجال ان يظلّ متطلّباً للأوسمة والجوائز وان تنظم حاله بنظام الاستحقاق والاهلية

وقال غستاف لبون مؤلف كتاب حضارة العرب وغيره من الكتب الممتعة : ان كليتنا معاشر الفرنسيس لا تنشيء الا اهل اوهام وأرباب اكثار وثرثرة ممن بعدت نفوسهم عن الحقيقة بُعدها عن معرفة العالم الذي يقضي عليهم أن يعيشوا فيه . من كل وُكلة تكلة لا يعمل بدون يدٍ تدفعه وعون يقوده وعين تلاحظه . ففي بيته تقوده أمهُ ويأخذ بيده أبوه . وفي المدرسة يشتدّ ساعده بزند معلمهِ ومربيهِ حتى اذا دخل في غمرة الحياة يظل حائراً لا يعرف مصيره ما لم تأخذ الحكومة بيده وتصرفهُ فيما تشاء وتهوى

وقال غيره : أين نجد في فرنسا مثل أولئك الاولاد الذين رأيتهم خارج هذه البلاد يسافر أحدهم وحده وهو في سن العاشرة من لندن الى بطرسبرج في فئة من اطفال الكتاتيب تختلف سنهم بين الثامنة والعاشرة فيقضون تحت الخيام نصف العطلة المدرسية في جزيرة من سان لورانٍ يعيشون من صيدهم وقنصهم فكيف لا يتأتى لهؤلاء الاطفال من الانكليز أن يستعمروا حيث شاؤا من الارض ويكونوا من أنفع الطواريء متى بلغوا الخامسة والعشرين . وقال أحدهم : لاشيء أذلّ على النفس من رؤية الفرنسوي خارج بلاده فكأنهُ ميت انقطع عمله أو مدنف يتلجلج لسانهُ فلا يجيب عما يسأل

وقال غيره : من الرعونة أن يعتقد الفرنسيس بعلوّ كعبهم في كل شيء ولو ذهب الى المانيا ودرس احوالها عن أمم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكو منه . داء أصيب به

زمناً فشفى نفسهُ منه . يرى السكسونية مجسمة بأبهى مظاهرها فيقدس « كارلايل » ظهيرها ونصيرها ويقيس حاله بالانكليز فيراهم سُبَّاق غايات . ثم اذا رأى في تينك المملكتين ما رأى وقاسه بحاله يركب بحر الظلمات ليتبصر فيما تورثهُ جُدُد الفضائل في هذا القرن الحديث و ينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان

لفرنسا نظارة للمعارف ، ولأميركا مدرسة للتربية . فالاولى تعلم والثانية تربي . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها ، والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعدّ فرنسا أدمغة لحفظ قانون ، وتهيئ اميركا اذرعاً للعمل . يغرس الاميركان في عقول ناشئتهم شهامة الارادة التي لا تنفع بدونها المواهب وتضيع القوى بَدداً واذا فقدت يكون العلم نفسهُ قليل النفع . وهذا القانون الذي سنهُ لهم فيلسوفهم أميرسون تلميذ هيكل الالماني القائل في فلسفته : ليست الحياة شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة هي العمل . ولقد علق في أعلى باب كل مدرسة بأميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق أسمى غاية للمدرسة وعلى الشبان أن يحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة

مطبوعات ومخطوطات

كنز العلوم واللغة — من المؤلفين المجتهدين في مصر محمد فريد افندي وجدي صاحب مجلة الحياة والمصنفات الكثيرة وقد أصدر هذا الشهر مجلداً ضخماً في زهاء ٨٧٠ صفحة كبيرة كل صفحة ذات ثلاثة أعمدة من الحرف المتوسط سماه كنز العلوم واللغة وهو صورة دائرة معارف مصغرة فيها بعض الفصيح وخلاصات من العلوم النقلية والعقلية والطبيعية والطبية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية . وقد أخذنا عليه اقتضابهُ في بعض المواد المهمة وتطويله في غيرها مما هو دونها في الفائدة فرأيناه مثلاً قد أغفل في الاعلام ابن تيمية وابن القيم وابن الهيثم والذهبي والسيوطي والقلقشندي وابن فضل الله العمري وذكر عبد الرحمن العمري والقليوبي والشنواني والشبراوي والكفراوي . والمعاجم

المختصرة في العادة تذكر الأهم فالأهم من الاسماء والاشخاص . ورأيناه تابع بعض المعاجم الافرنجية في ايراد بعض الشؤون التاريخية الشرقية وتقلبا على غلطها مثل قوله في محلين ان صلاح الدين يوسف هو ابن أخي نور الدين محمود بن زنكي مع انهُ لا قرابة بينهما وصلاح الدين كردي ونور الدين تركي ومثله قوله ان فاراب من بلاد الاناضول . وقد نقل بعض أعلام الاشخاص والاماكن بحسب الأصل الافرنجي فقال مثلاً سالونيك كما يلفظها الافرنج والصواب سلانيك . وجزيرة ساموس : سيسام . ونهر الدانوب : الطونه . والسلافيون وتسميهم العرب الصقالبة . وليسبون : والعرب تقول اشبونة ، وجبال هيماليا : حملايا . والتيبت : والعرب تقول تُبت كسكر . وبخارست : بكرش . وقد أعجبنا منهُ أدبه في كلامه على المخالفين من فرق الاسلام وغيرهم وفي الكتاب فوائد نافعة لا يسع متعلماً جهلها وعسى ان ينتشر كتابهُ بين جميع الطبقات فانهُ على ايجازه سلمٌ الى تناول دوائر المعارف الافرنجية الكبرى . وحبذا لو تدارك المؤلف ذكر من أهمل من الاعلام وما أغفل من أسماء البلدان ولو بملحق يبيعهُ على حدة . وفقهُ الله وأكثر فينا أمثاله من أهل النشاط في خدمة العلم والتوفر على التصنيف والنشر

فتح الرحمن لطالب آيات القرآن — هو مفتاح أو فهرس يعين على الاهتداء الى مواقع الآيات الكريمة جمعهُ فيض الله افندي العلمي الحسني المقدسي ووقف على طبعه الشيخ احمد حسن طبارة محرر جريدة ثمرات الفنون الغراء . وقد عُني الجامع بأن استعان بكتاب ترتيب زيا وكتاب نجوم الفرقان واقتصر من ألفاظ الكتاب العزيز على الكلمات الرئيسة التي يكثر خطورها بالبال أي الافعال المشتقة والاسماء المتمكنة . وبالجملة فبذا السفر البديع يسهل الوصول الى الآيات الكريمة على من يريد الاستشهاد بها فيتناولها سالمةً من التحريف في أقل من لمح البصر وقد ألحق به فهرساً للاعلام فجاء من أنفس الذخائر التي لا يستغني عنها طالب . جزى الله جامعهُ ومصححهُ خيراً . والكتاب يباع بريال مجيدي في بلاد الشام ويطلب من المكاتب الشهيرة . وقد طبع

في المطبعة الاهلية في بيروت طبعاً متقناً للغاية على ورق صقيل جيد

تقويم المؤيد — صدر هذا التقويم البديع لسنة ١٣٢٥ هـ . فأتمّ بذلك سنتهُ العاشرة وهو من وضع محمد افندي مسعود صاحب جريدة المنبر الغراء . وقد قرأنا فيه نبذاً في التوقيمات وعلم الفلك والكيمياء وفصولاً علمية وأدبية واحصائيات ونظام الحكومات والاخبار العمومية والتاريخ العام والتراجم والمسائل السياسية والمعاهدات وأحوال مصر سنة ١٩٠٠ وتخطيط الوجه القبلي وشذرات نافعة في القضاء والادارة والزراعة وتدبير المنزل والدليل المصري وغير ذلك من الفوائد التي تنفع أصحاب الاعمال والبيوت وانا لانزال نقول ان تقويم المؤيد من أحسن الكتب الدورية التي تصدر في هذه العاصمة وما برح التحسين فيهِ مستمراً سنة عن سنة فشكراً لفضل مؤلفهِ الذي ثبت على اصداره وتوفر على الاستزادة من فوائده الممتعة

ابدع الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب — هو كتاب يقع في زهاء ستمائة صفحة يحتوي نموذجاً من العرائض والرسائل والمخاطبات التجارية والاخوانية والرسمية وفيه مختصر في اصول مسك الدفاتر لمؤلفه عبد الباسط افندي الانسي صاحب جريدة الاقبال الغراء في بيروت وقد طبعه الآن طبعة ثانية اجزل فيها فوائده وهو مطوف من كتابه هداية السائل الى انشاء الرسائل وقد رتبه على خمسة ابواب ادخل فيها الاغراض التي تعرض للكاتب في مكاتباته وطبعه في مطبعته «المعارف» طبعا لطيفاً وهو يباع في مكتبته «الانسية» باثني عشر قرشا فنحث الطلاب على اقتنائه ونشكر للمؤلف عنايته وهديته

السجل المصري — اصدر علي افندي يوسف الكريدلي من المشتغلين بصناعة القلم في القاهرة كتاباً بهذا الاسم واخذ على نفسه اصداره في منتصف كل شهر افرنجي مشتملا على كل ماحدث في الشهر السابق من الحوادث والوقائع واعمال الحكومة

المصرية كالاوامر العالية والمنشورات واللوائح والتنقلات والرتب والاوسمة والوفيات والمواليد فكان تاريخاً دورياً لمصر يصدر في اجزاء متفرقة مزينا بصور بعض امراء البلاد ووزرائها وكبرائها وعلمائها واعيانها ومشاهيرها وفضلائها وأدبائها وشعرائها وكتابها وكل ذي مظهر ومقام وفي الجزء الذي صدر عن شهر يناير كثير من الفوائد التي ينبغي تخليد اكثرها في تاريخ البلاد وهو في زهاء ١٨٠ صفحة متوسطة الحجم وقيمة كل جزء خمسة قروش اميرية وهي قليلة لكثرة فوائده فعسى ان يلاقي مشروع هذا الاديب الاقبال اللائق به

لباب الخيار في سيرة المختار — هي رسالة جميلة الطبع والوضع تدخل في ٨٢ صفحة من ذوات النصف في السيرة النبوية لمؤلفها الشيخ مصطفى سليم النلايني من المشتغلين بالعلم في بيروت ذكر فيها شذرات مهمة من احوال الرسول واعماله وجميع غزواته ولم يذكر من سراياه الا ما كان له علاقة ببعض الغزوات وقد علق شرحاً لغوياً موجزاً على الالفاظ اللغوية او التي يخشى التباسها على المبتدئ فجاءت نافعة لجميع الطبقات فله الشكر على عنايته وفضله .

خارطة العالم — هو المصور الذي رسمه الاكسرخوس يوحنا الحداد نزيل شيكاغو ومن اهل الفضل وقد اهدينا نسخة منه فرأيناه من اجمل المصورات الجغرافية الانكليزية وانفعها وليته يتفضل بترجمته الى العربية ليعم انتفاع الجالية السورية به في اميركا كما يعم سائر البلاد العربية

ديوان الشاب الظريف — طبعت المطبعة الاهلية في بيروت هذا الديوان المشهور لمؤلفه المتوفى سنة ٦٨٨ هـ عن ٢٧ عاماً واضافت اليه ماعثرت عليه من نظمه المتفرق في دواوين الأدب وفسرت الفاظه اللغوية وقد قالت انها جعلته خدمة لطلبة المدارس

مع ان أكثر الديوان من الغزل الذي لا يروق ان يطلع عليهِ الشيوخ دع عنك الاطفال وعلى كل فانّا نشكر لها هذه العناية بنشره ونرجو ان تنشر غيره من آثار السلف النافعة

لطائف السمر — في سكان الزهرة والقمر أو الغاية في البدايه والنهاية وهو كتاب في ٢٨٠ صفحة لمؤلفهِ ميخائيل افندي انطون الصقال الحلبي جعله على شكل رواية اخلاقية فتصور انهُ رأى والده بعد وفاته في الرؤيا وقص عليهِ ماراَه في العالم الثاني أي في السماء والحقيقة انهُ قص عليهِ حالة الارض فتخلل ذلك كلام في المدينة الفاضلة والمدينة السافلة وأطوار البشر واخلاقهم ومنازعهم والديانات والنحل والمعتقدات كل ذلك في أبواب مخصوصة وبعبارة سليمة فصيحة تخللها كثير من الشوارد اللغوية التي شرحها المؤلف في أسفل الصفحات فأجاد وأفاد في الاحتيال على بث الافكار الصحيحة المعتدلة في ثوب عربي جميل . وهذا الكتاب يطلب من المكاتب الشهيرة في القاهرة بريال مصري

الاخبار — أعاد هذا الشهر الشيخ يوسف الخازن اصدار جريدتهِ الاخبار بعد ان حجبها مدة وانشأ يصدرها في الصباح وهي الجريدة الصباحية الوحيدة باللغة العربية وصاحبها ممن تقلبوا في الصحافة كل مقلب وهو يحسن ما يقتضي لهذه الصناعة الشريفة من أدوات العلم العملي والنظري يضاف الى ذلك حنكة وتجارب وبعد غور ونظر فلا عجب اذا رجونا ان يكون لصحيفته شأن في الآداب عظيم وصوت في السياسة رخيم ولسان في صحة الاحكام قويم

الجريدة — اسم لجريدة جديدة يومية أنشأتها شركة من اعيان القطر وأصدرتها هذا الشهر في بزة جديدة وطبع جميل وعهدت بادارتها الى احمد بك لطفي السيد من رجال القضاء ، وبانشائها وموازرتها الى جماعة من اهل الفضل والادب كالسيد محمد

رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي وأحمد بك زكي ونجيب افندي شاهين وعبد الحميد افندي الزهراوي ويوسف افندي البستاني وكامل افندي دياب وغيرهم وهي تصدر كسائر جرائد العاصمة بعد الظهر . وقد تصفحنا الاعداد التي صدرت منها فرأيناها سليمة العبارة متينة التراكيب جيدة الموضوعات فرجونا لها أن تكون كجريدة «الدبا» الفرنسوية من حيث وفرة مادتها وصحة عبارتها فان الدبا وهي لشركة ايضاً ترمي الى خدمة الآداب . وسبيل الجريدة في سياستها مع الحكومة «سبيل المحاسنة التي لاتجر الى ترك حق أو تزيين باطل وهي أجلى مظاهر الاعتدال الذي يجب أن يكون دعامة العلاقات بين أمة و بين حكومة كلتاهما في طور التكون» . فعسى أن يكون منها ما يؤهلها لبلوغ الغاية النافعة التي يتوقعها أنصارها ومساهموها . وقد بلغ بالجريدة عدد الجرائد العربية اليومية في القطر ثلاث عشرة جريدة . زاد الله النافع القويم منها فان هذا العدد يوجد في مدينة صغرى من مدن الغرب وأصغر جريدة من جرائد الولايات هناك تطبع أكثر من اكبر جريدة في عواصمنا

الاحياء — مجلة في ثماني صفحات تصدر مرتين في الشهر في مدينة الجزائر وهي اسلامية أدبية اخبارية وقيمة اشتراكها ٤ فرنكات في الجزائر وتونس و ٥ في الخارج وهذه أول مجلة على ما نعلم صدرت بالعربية في ذلك القطر فعسى أن تكثر فيه بعد ذلك الصحف والمجلات ويحذو اخواننا الجزائريون حذو اخواننا التونسيين في نشر المطبوعات العربية النافعة واذا كان نقص ما يكتبونهُ محسوساً باديءٌ بدء فان كثرة المران تجبر كل نقص

الريحانة — هي مجلة تاريخية أدبية قصصية تصدر في منتصف كل شهر عربي لصاحبتها ومحررتها جميلة خانم حافظ وقد قدمت لها مقدمة لطيفة في السعادة وغرض

المجلة وفيها مقالات في التربية والتاريخ وتعليم المرأة وهذا هو أهم ابحاث المجلة وان كل من يعاني البحث في الشؤون العامة ليوافق الفاضلة صاحبة الريحانة على ان الرجال هم سبب تقهقر النساء في الآداب والعلم وانهن لو تعلمن كما يتعلم الرجال أو أقل لسعدت الامة الاسلامية كما سعد غيرها من الامم المعاصرة . وقيمة اشتراك الريحانة ٣٠ قرشاً في مصر و١٠ فرنكات خارجها فنرجو لها التوفيق الى ما تقصد اليه . أكثر الله من أمثالها العاملات

سير العلم

الحالة الاقتصادية في مصر — كتب الدكتور الفريد افندي عبد الملي الشهير تقريراً في الديون المعقودة على رهن في القطر المصري فقال ان فيه الآن خمسة مصارف تسلف النقود على رهن عقارية وهي المصرف الزراعي والمصرف العقاري وشركة الاراضي والرهنيات المصرية وصندوق الرهنيات واللندبنك وقد بلغ رأس مال المصرف الزراعي ٧،٧١٥،٠٠٠ جنيه ورأس شركة الاراضي والرهنيات المصرية ٨٧٧،٥٠٠ جنيه ورأس مال صندوق الرهنيات العقارية ١٠ ملايين فرنك ورأس مال اللندبنك ٩٧٥ الف جنيه هذا ماعدا قيمة السندات التي أصدرتها . وقال ان شركات التأمين الانكليزية سلفت مليوناً واربعمائة الف جنيه وسلف جماعات أصحاب الاموال ثمانمائة الف جنيه واستنتج ان سُلَف الافراد بلغت ٥ ملايين و٤٤٥ الف جنيه فيكون مجموع الديون المعقوده على رهن في المصارف وغيرها ٢٨ مليون جنيه و١٤٥ الف جنيه ومجموع الاموال المستحقة للشركات العقارية التي باعت اراضيها على اقساط زهاء مليوني جنيه ومجموع الديون المستحقة على رهن ٣٨ مليون جنيه و٩٩٧،٧٢٠ ج وقال ان تاريخ عقود الرهن في القطر يرد الى سنة ١٨٧٦ وان الرهنيات زادت قيمة الارض وقدر

الاموال التي سلفت على ارض البناء بمئة وخمسين مليون جنيه اما الاموال الموظفة فلم يرد جميعها من الخارج بل ان قسما منها من اموال البلاد

المصارف الزراعية العثمانية — نشرت نظارة المصارف الزراعية في البلاد العثمانية احصاء بأعمالها عن سنة ١٣١٩ على الحساب الشرقي فقالت انه كان عدد شعب المصارف في مراكز الولايات والالوية ٦٦ شعبة وعدد شعب الاقضية وبعض الالوية ٣١٤ شعبة وكان رأس مال هذه الشعب كلها ٣،٧٧٧،٥٠٠،٨٤١ قرشاً وأقرضت هذه المصارف للفلاح العثماني ٣٠٦،٨٢٤،٣٢٢ قرشاً وبلغ عدد المقترضين ٩٦،٠٧٤ مزارعاً وقد بيعت في مدة خمس عشرة سنة أراضي زهاء ٨١٠٠ فلاح لم يوفوا ما عليهم من الديون لتلك المصارف وبلغ عدد المستدينين من الفلاحين في ١٥ سنة أيضاً ٩٨١،٣٤٩ شخصاً . وهذه المصارف الزراعية في البلاد سهلت على الفلاح العثماني اقتراض المال في حين حاجتهِ بفائدة ستة في المئة كما سهلت المصارف العقارية في القطر المصري سبل استلاف النقود برهن العقارات فكان منها أن اغنى ألوف من الناس ما كانوا يملكون من قبل الا ما لا يذكر . أما في البلاد العثمانية فان المصارف الزراعية أنقذت الفلاح بعض الانقاذ من شطط المرابين واجحافهم

احصاء غريب — كان في الولايات المتحدة في العام الماضي ٢٢٠٠٣٠ ميلاً من الخطوط الحديدية وبعد ان كانت منذ سنين زائدة عن حاجة البلاد اصبحت الآن تلك البلاد في اشد الحاجة الى الاستكثار من هذه الخطوط ويلزمها على اقل تعديل ٧٥ الف ميل اخرى ينفق عليها ١١٠٠ مليون ريال في السنة مدة خمس سنين وقد عجزت معامل اميركا على كثرة استعدادها عن صنع مايطلب منها من القاطرات والمركبات للخطوط الحديدية فان اميركا الشمالية يلزم لها من ذلك ٢٥٠ الف مركبة

في السنة وكان في أميركا سنة ١٩٠٥ — ٤٧،٣٥٠ قاطرة و ٤٠،٧١٣ مركبة و١،٧٣١،٤٠٩ مركبة لنقل البضائع وكان عدد من ركبوا القطارات الحديدية الى مسافة ميل فاكثر في تلك السنة ٢٣،٧٠٠،١٤٩،٤٦ راكباً و بلغ ماتقل الى مسافة ميل من البضائع ١٨٦،٤٦٣،١٩٠،٥١٠ طنات

المعلمات والمعلمون — تقول احدى المجلات العلمية ان الحال اذا ظلت على هذا المنوال يُربّى أهل الجيل القادم في انكلترا والولايات المتحدة على أيدي المعلمات بدل المعلمين فقد كان الرجال منذ خمسين سنة يديرون أربع مدارس ابتدائية في انكلترا من كل خمس مدارس وفي سنه ١٨٧٠ تساوى عدد المعلمين والمعلمات اما اليوم فانك ترى من كل اربع مدارس ثلاثاً يديرها النساء ويقدر عدد المعلمات في الجزائر البريطانية بعشرين الف معلمة وعدد المعلمين بأربعة آلاف معلم. اما في اميركا فان قلة المشاهرات التي تدفع للمعلمات تحول دون اقبال ربات الحجال على التعليم

شقاء العمال — وضعت مجلة اميركا الشمالية مقالاً ضافياً وصفت فيه حالة العملة وما يصيبهم من العاهات الطبيعية والعملة هم القسم الاعظم من أهل الولايات المتحدة فقال ان سبب ذلك زيادة عدد المحاويج وازدحام المدن بأقدام السكان وقلة الغذاء عند الفقراء والمساكين فلم يكن سكان المدن منذ مئة سنة في اميركا اكثر من ٣ في المئة وقد اصبح اليوم ٤٠ في المئة وفي بعض الولايات اكثر من ذلك . وسبب هذا رغبة الناس عن سكنى القرى والمزارع وانهيالهم على المدن والعواصم لادخال الادوات في الاعمال الزراعية والاستغناء في اكثرها عن ايدي العاملين كما كان من قبل فاضطر اكثر الفلاحين ان يدخلوا المعامل في المدن وان ينقطعوا عن الزراعة ولكن ما يقبضونه من المياومات لايسد حاجاتهم الضرورية فيبقون في اماكن رديئة الهواء تكثر فيها

الامراض والوفيات فاذا لم يهلكوا قبل سن الشيخوخة فان معظمهم يصابون بامراض بطيئة تزيد ضعفهم الطبيعي ضعفاً . وهذه الاسباب تنتج هذه النتائج في كل مكان ولا سيما في الولايات المتحدة فان الحالة هناك ادهى وامر . ولا سبيل الى تلافي هذه الآفات الا بان تجعل الرياضية الجسمية اجبارية في جميع المدارس وان تضاعف ايام العطلة وان يكره الاولاد على قضائها في الخلاء والبراري وان تسير التربية الطبيعية هي والتربية العقلية على نظام صحي وان يحسن طعام الاولاد في المدارس

لحم الخيول — نشرت أحد علماء الاسبان بحثاً في الدعوة الى تناول لحم الخيول فقال ان من يدعي من الاسبانيين انها قذرة رديئة لا توافق الصحة هو في ضلال مبين واذا استعمل هذا الضرب من اللحم ولا سيما بين الطبقات النازلة يتبين لآكليه انهُ من اللحوم اللذيذة الطعم كثير التغذية يقوي الجسم وقد استشهد على صحة رأيهِ باحصاء آت أكلة الخيول في الأمم ولا سيما في بروسيا التي يغمو فيها متناولوه وقال ان فرنسا لم تبدأ بتناول لحم الخيل الا سنة ١٨٦٦ وكان بعض الفرنسيس قبل ذلك يتناولونهُ سراً على ان الجندي الفرنسوي في حرب القريم كان يؤثر لحم الخيل على لحم البقر أما الجندي الانكليزي فكان يتقزز من تناوله قال وكيفية تقديم لحم الخيل على الموائد هي التي تحببه الى النفوس أو تكرههُ اليها وان بعض الشرهين ليزعمون ان لسان الحصان لذيذ الطعم

المكاتب في نروج — بحثت احدى المجلات العلمية الهولاندية في تاريخ المكاتب العامة في بلاد النروج فقالت انها تُرَدُّ الى أواخر القرن الثامن عشر وكان مبتدعها رجلاً اسمه سورت ارفلو خطر له ان يجعل كتبه القليلة في غرفة يطالع فيها الخاصة والعامة فمشى على أثره غيره من عشاق الكتب وشاركوه في هذا العمل النافع وأخذ الشاعر ورجلاند يبث هذه الفكرة في العقول بما وضعهُ من كراسة ذكر فيها ما ينال الشعب

التروجي من التعم الجسام بتهيئة أسباب المطالعة له في الكتب العلمية الحقيقية فوضع بكتابته هذه أساس مكتبة عامة للشعب وأشار بالكتب النافعة التي ينبغي وضعها فوقع كلامه موقع القبول من القلوب فلم تمض سبع سنين على دعوته حتى صارت مكاتب الشعب هناك سنة ١٨٣٧ — ١٨٥ مكتبة منتشرة في طول البلاد وعرضها ويبلغ اليوم عددها نحو ثلثمائة والحكومة تنفق عليها ما يلزمها من النفقات

مدنية آسيا الوسطى — ذكرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ان ضابطين انكليزيين رحلا منذ مدة من بلاد الهند الى بكين ماريين ببلاد تُبت وتركستان الصينية فاكتشفا في طريقهما اكتشافات أثرية مهمة وكانت هذه الاصقاع وهي اليوم تكاد تكون غير مأهولة مهد مدنيات قديمة قوية زال أثرها فكان بحث هذين الضابطين مذكراً بها . وساح عالم الماني في الشمال الشرقي من تركستان فاكتشف بعد عناء ثلاثة أشهر نقوشاً على الحيطان ومخطوطات كتبت بالخط الناكاري والبرهمي وهي من خطوط آسيا الوسطى ومن هذه المخطوطات ما هو مكتوب بالخط الصيني والتبتي والتانغوتاني والسرياني والمانشوي والويكوري والتركي الازرق ومنها ما كتب بلغة مجهولة غريبة ويظن انها سريانية أو مشتقة منها . وانت ترى في هذه الخطوط مجموعة من اللغات الآرية واللغات السامية يضاف اليها تلك اللغة التركية الزرقاء أقدم اللهجات التركية التي عرفت. والمخطوطات التانغوتانية من أنفس ما عثر عليه من هذه الآثار لأن هذه اللغة مشتقة من اللغة التبتية ومكتوبة بخط محرف من اللغة الصينية غريب في شكله ووضعه ولم تعرف هذه اللغة الا برسوم كان عثر عليها منذ مدة . وقد كتبت بعض هذه الكتابات على ورق وبعضها على ورق البردي وبعضها على رق ابيض جميل وبعضها على خشب وفيها من الفوائد التاريخية واللغوية ما اغتبطه اهل البحث والعلم . ومما لفت الانظار من هذه الآثار خصوصاً المخطوطات المانشوية المكتوبة

باللغة الفارسية الوسطى بحروف خاصة اخترعها في فارس ماني مؤسس المذهب المعروف به سنة ٢٧٠ ق م وحلها مولر اللغوي في متحف خصوصيات الشعوب في برلين لان هذا المخطوطات تؤكد ما كان لفارس من النفوذ العظيم في آسيا الوسطى ومما اكتشفه العالم الالماني عدد عظيم من الجثث لابسة ثياب كهنة بوذيين ماتوا صبراً في المعابد التي كانت لهم سجوناً وفي هذه الجثث اشارة الى ما كان يجول في صدور الفاتحين الصينيين من الكراهة للديانة البوذية . والتماثيل المصنوعة من الجص هي تماثيل بوذا تدل على انه كان للبند في تلك العصور نفوذ ممتد الرواق في الشرق الاقصى و يابان

التنويم الكهربائي — جرب احد اساتذه مدرسة نانت الطبية في فرنسا التنويم بالكهربائية بدلاً من التنويم بالكلورفورم فاسفرت تجربته عن نتائج حسنة فان المنوَّم يبقى بدون حركة اختيارية ولا يحس بأي ألم يحدث له ويبقى في حال سبات مدة مرور المجرى الكهربائي عليه فاذا حُوِّل عنه يقوم لساعته وجرب ذلك في الكلاب والارانب

حفظ الثمار — اخترعت وسائط لحفظ الثمار ومن أقربها تناولاً ما اخترعه احد علماء الانكليز وذلك بتغطيس الثمرة مدة عشر دقائق في محلول مؤلف من ٣ في المئة من محلول حامض النمل الصناعي (فورمول) فالثمار اللطيفة القشرة كالعنب والتوت الافرنجي والكراز ينبغي ان تغسل بالماء الصافي بعد ان تجعل في ذلك المحلول اما الثمار الاخرى التي تقشر كالتفاح والكمثرى والدراق فلا لزوم لغسلها وتحفظ الثمرة بهذه الوسطة من ١٠ الى ١٥ يوماً فاذا قطفت قليلة النضج تسافر بهذه الطريقة الى البلاد الشاسعة ولا تنبعث منها رائحة

اللفافة الجديدة — ان اللفافة التي اخترعها احد رجال الانكليز في العام الماضي قد عرضت الآن في لندن وكثير من امهات مدن الولايات المتحدة وهذه اللفافة لاتطوي الجرائد فقط بل تلصق عليها الطوابع وتربطها وتعلق عليها العناوين وتجعلها رزماً

وأضابير . ويقول بعضهم ان هذه الآلة معقدة بعض التعقيد ولكنها لا تشغل مكاناً كبيراً وتغني عن استعمال مئات من الايدي فتطوي في اقل من ساعة الوفاً من الجرائد المعدة للارسال وتربطها وترزمها وتناط بها آلة اخرى تمنع من وقوع سهو في عدد الاعداد المرسلة .

المعارف في مصر — ظهر منذ ايام تقرير اللورد كرومر السنوي عن مصر والسودان لسنة ١٩٠٦ فما قاله عن معارف مصر ان الاعتمادات المخصصة لها أصبحت الآن ٣٧٤٠٠٠ ج.م بعد ان كانت ١٩٧٠٠٠ ج.م سنة ١٩٠٣ . وان في القطر ٣٢ مدرسة ابتدائية راقية تحت تفتيش نظارة المعارف وكان مجموع تلاميذها ٧٥٨٤ مقابل ٦٨١٥ تلميذاً سنة ١٩٠٥ و٩٧ في المئة من التلاميذ مسلمون . وفي مصر ٢٠ مدرسة أخرى من هذا القبيل ارادت أن تكون تحت مراقبة نظارة المعارف وفيها ٤٦٩٠ تلميذاً وتقدم للامتحان في الدروس الابتدائية الاخيرة ١٦٣٤ طالباً تخرجوا من مدارس الحكومة و١٧٣٦ تعلموا في مدارس خاصة أو درسوا في بيوتهم فقبل منهم ٩٠٤ تلاميذ فقط او ٢٧ من مجموعهم ومن الذين نالوا الشهادة الابتدائية ٥٦٤ تلميذاً ما زالوا يتممون دروسهم في مدارس الحكومة او مدارس خاصة ومنهم ٢١٤ تلميذاً دخلوا في خدمة الحكومة و٢٦ اخذوا يتعاطون اعمالاً حرة لانفسهم ومنهم ١٠٠ بقوا بلا عمل

وتقدم للشهادة الثانوية ٧٤٠ طالبا يقابلهم ٤٤٧ في سنة ١٩٠٥ فقبل منهم ٣٦٦ او ٤٩ في المئة من مجموعهم وكان منهم ٢٥٦ اي ٧٠ في المئة مسلمين ومنهم ٢٧٧ ما زالوا يدرسون في المدارس العالية و٧٢ دخلوا في خدمة الحكومة و١٢ استخدموا في أعمال خاصة و ٥ ظلوا بلا عمل ونحو ٤١ في المئة من الطلاب المقبولين أخذوا أنفسهم بدراسة الحقوق و ٢٦ في المئة درسوا الطب و ٢٤ طالباً دخلوا دار المعلمين

وقال في كلامهِ على الكتاتيب انهُ أنشئ في مديرية الدقهلية منذ أقلّ من سنتين ٢٢٨ كتّاباً من أموال الاغنياء ووقف عليها ما لا يقلّ عن ٣٠٩ أفدنة ما عدا المباني

ولم ينشأ في خلال السنة الماضية في القطر سوى ٣٣ كتاباً جديداً وأصلح ٩٠ وكان عدد الكتاتيب في القطر سنة ١٨٩٨ — ٣٠١ كتاب فيها ٦٩٣١ صبياً و٨٩٨ بنتاً و٤٩٠ معلماً و٩ معلمات فاصبحت سنة ١٩٠٦ — ٤٤٣٢ — فيها ٨٣٨ . ١٤٥ صبياً و١٠،٧٠٤ بنتاً و ٦٥٥١ معلماً و٣٣ معلمة وشكا من قلة اقبال النساء على ان يكن معلمات كما شكا من جهل المعلمين الموجودين في المدارس الابتدائية ونسب اليهم اخفاق التلاميذ في التقدم لنيل الشهادة

وقد بلغ عدد مدارس البنات ٢٠٩ وعدد التلميذات ١٣٧٠٥ و بلغ عدد البنات اللائي يذهبن الى كتاتيب الحكومة ٢١٣٥ وعدد اللائي يذهبن الى الكتاتيب الأخرى ١٠٧٠٤ تلميذات وقال ان الأهالي اقبلوا على تعليم بناتهم والتوسع في تلقينهن علوماً أكثر من الأول

وتكلم على مدرسة الزراعة فقال ان فيها ٦٥ طالباً منهم ٣٨ مصريين و٢٧ مختلفة أجناسهم ومن هؤلاء المصريين ٢٩ من المسلمين . قال ولا يزال معدل المسلمين في هذه المدرسة قليلاً على زيادة فيه . وقال في كلامه على مدرسة الهندسة ان فيها الآن ٨٩ طالباً منهم ٥٨ مسلماً وقد دخل اليها ٤٠ طالباً في شهر سبتمبر الماضي منهم ٣٠ مسلماً فعدد الطالبين من المسلمين في هذه المدرسة يزداد سنة عن سنة . ولفت انظار المصريين الى تعليم اولادهم الهندسة وقال ان مصر محتاجة الى مهندسين وطنيين وفيها أعمال كثيرة لهم

وذكر مدرسة الحقوق فقال : ان طلبتها الآن ٣٥٨ طالباً منهم ٢٦٣ مسلماً وقال ان الإقبال على تعلم الحقوق زاد منذ ست سنين . وقد نال شهادة الطب من المدرسة الطبية في القصر العيني ٢٠ طبيباً وتقدم للدخول فيها ٩٧ فقبل منهم ٥٣ طالباً . قال المورد : ان عدد الاطباء قليل وان الامة بقدر ما تستنير تشتد حاجتها الى الاطباء

وأشار في كلامه على مدرسة البيطرة الى أن فيها ٣٠ طالباً وفي كلامه على مدرسة العميان انها آخذة في التقدم والعطايا تنهال عليها وان فيها ٢٧ طالباً داخلياً وانهُ اختلف اليها في السنة الماضية نحو عشرة اولاد كل يوم بصفة خارجية . وقال ان في مدرسة فيكتوريا في الاسكندرية ٢١٥ صبياً منهم ٧٩ اسرائيلياً و٧٩ مسيحياً و٥٧ مسلماً

وقال في كلامه على المعارف في السودان : ان في مدارس حكومتها ٤٣٠ تلميذاً منهم ٣١١ مسلماً و٢٥ قبطياً و٤ اسرائيليين وذلك ما عدا صبيان الكتاتيب ، وان قد اخذت تنشأ النتائج الحسنة من التعليم في السودان بعد أن رأى السودانيون ان منهم ٣٧ رجلاً تخرجوا في مدارس الحكومة فاستخدمتهم بعد في اعمالها . وأشار الى كلية غوردون في الخرطوم فقال ان تلاميذها قلائل وان خطتها تنشئة معاونين مهندسين ومساحين وان تكون فيها مدرسة ثانوية ومدرسة ابتدائية. وأصبحت المدارس الابتدائية الراقية في السودان ست مدارس فيها ٧٦٢ تلميذاً . وفي مدرسة الصنائع التي هي فرع من فروع كلية غوردون ١٢٥ خريجاً يتعلمون الصنائع المختلفة . ويؤخذ من كلام جناب اللورد ان الكتاتيب الخصوصية للذكور ضعيفة جداً في السودان على رغم تنشيط الحكومة لها وتكلم على مدارس المرسلين في السودان وقال ان الحكومة السودانية لم تأذن لهم بانشاء مدارس في الاصقاع السودانية المختلفة لان الاهلين كلهم من المسلمين وغاية الامر أنها ترخص لهم بانشاء مدارس في الخرطوم حاضرة السودان لتكون هذه المدارس تحت مراقبة الحكومة ولان فيها أولاداً لغير الطائفة الاسلامية . وعلى الجملة فان القارئ يلاحظ معنا بعد تلاوة ما تقدم أن مصر والسودان يستحيل عليهما أن يبلغا في معارفهما مبلغ الحكومات الراقية في كثرة المتعلمين والمتعلمات قبل أن تمضي قرون اذا ظلّ العمل جارياً على هذا النحو في البطء

آثار الافغان — ذكرت احدى المجلات الانكليزية في الهند بحثاً لأحد رجال التاريخ والأثر كشف فيهِ النطاء عن بعض ما اشتملت عليهِ افغانستان من الشؤون التاريخية فقال ان افغانستان تهم كلاً من الهند وفارس وان اسمها كان على عهد خلفاء الاسكندر آري كما أطلق عليها آراشوزي و بارو باميز ودارنجيان وكانت لها مدنية راقية وبعدان انتقل منها العنصر اليوناني الى بلاد الهند كانت كرسي مملكة الهند السيتية (السيت قبائل رحالة متوحشة كانت في الشمال الشرقي من أور با وفي الشمال الغربي من آسيا) وهناك اجتمعت أديان ثلاثة وهي المزدكية والبرهمية واليونانية . وانك لترى الى اليوم فرعاً من لغة الزاند سارية في لغة افغان ومعظم اسماء المدن الحديثة من افغانستان ورد في كتاب ديانة الفرس الاقدمين . أما كون بارسيس من المتشيعين لزردشت في الهند استولى في غابر الدهور على بلاد الافغان فذلك ثابت بما شوهد من انقاض المعابد والحصون

النساء والاجتماع — تكلم أحد الباحثين من الفرنسيس في مجلة العالمين الباريزية عن الاعمال التي تقوم بها النساء في فرنسا لتحسين أحوال بنات جنسهن فذكر من الجمعيات المفيدة جمعية اتحاد البيوت لمؤسستها الآنسة كاهيري فقال ان غايتها ان تلقي في ذهن اعضائها منذ سن الطفولية حب الاقدام والتبصر والتكافل وان هذه الجمعية أقامت بيتاً يأوي اليه الاطفال من السنة الثانية ونصف الى السادسة فيعلمون ما يعدهم لتلقي الدروس الابتدائية بعد ذلك من أسهل الطرق . وقد جرى العمل في هذا المأوى بمذهب فيربل في التربية ومذهبه مؤسس على مبدئين عظيمين وهما تعلم الولد القراءة قبل ان يتعلمها في الكتب وأن يتعلم الرسم قبل أن يؤخذ بتعلم الكتابة . والأسرة تدفع عن كل طفل من أولادها أو بناتها عشرة سانتيمات في اليوم واذا ارادت تعليمه الرياضة البدنية فتدفع عنه أجرة ذلك ٢٥ سانتيماً في الشهر وتدفع خمسين سانتيماً عن كتب تقدم له في الشهر

ومتى أحبت أسرته تعليمه الموسيقى تدفع عنه فرنكين في الشهر . ويتعلم البنات في هذا المأوى علم تدبير المنزل ويتلقين دروساً في الطبخ بحيث اذا أتقنها لا ينفق أكثر من فرنك في اليوم عن كل شخص لمراد اطعامه واعالته . وهذه الجمعية تعلم ثمانمائة طفل ويجتمع آباء الأولاد وأمهاتهم كل شهر مع المعلمات المربيات ليتفاوضوا معهم في تربية أطفالهم . وفي سنة ١٩٠١ أنشئت في فرنسا اول مدرسة لتعليم تدبير المنزل انشأتها امرأة من فضليات النساء وفي فرنسا اليوم خمسون مدرسة من مثل هذه فيها ١٢٠٠ تلميذ وتلميذة منها خمسة في باريز ويعلم في كل مدرسة مايلزم للمختلفين اليها من الذكور والأناث وما يلائم حالهم وشأنهم

الذهب — كان المستخرج من الذهب سنة ١٧٩٦ : ٩٠٠ مليون فرنك فصار سنة ١٩٠٦ ملياراً و٨٠٠ مليون فرنك

احياء الموتى — اخترع أحد علماء الاميركان الاستاذ بو آلة كالمضخة «الطلمبة» التي تستخدم لاملاء اطار الدرّاجة بالهواء بعد تفريغه منه وقال انه يحيي بها بعض الحيوانات كالارانب والكلاب والجرذان وقد أجرى بالفعل تجارب من هذا القبيل فأفلح في تجرباته ويقول انه يتمكن بآلته من احياء من يموت من البشر مختنقاً او مسموماً ويحيي من يموتون تحت البنج ويمنع موت الاطفال اختناقاً عند الولادة ويعيد السكارى الى صحوهم بعد خمس دقائق ويحيي المصعوقين بالكهربائية الى غير ذلك من الاعاجيب التي قام بها بعد اشتغال ٣١ سنة ودهش لها العلماء وصفقت لها مجامعهم وأنديتهم

محسنة أميركية — روت جريدة الهدي النيويوركية أن العقيلة رسل ساج أرملة أحد كبار اغنياء نيويورك (خلف لها زوجها ثمانين مليون ريال) قد منحت اليوم ١٠ ملايين ريال اختارت لتوزيعها نخبة من أفاضل جمهورية اميركا وفاضلاتها وجعلت

غايتها : — (١) تحسين حالة بيوت الفقراء صحياً . (٢) مقاتلة السل في نيويورك وأمهات المدن بتعليم المسلولين كيف يشغون بالعمل في الخلاء وأكل بعض المغذيات والامتناع عن المسكرات والتدخين وتعليم أهلهم كيف يتقون الداء . (٣) ارسال أولاد الفقراء الى البرية عند اشتداد الحر . (٤) جمع فضلات موائد الاغنياء لاطعام الجياع . (٥) مقاومة تدخين القاصرين . وتنوي هذه المحسنة انفاق ما خلفهُ لها زوجها في مثل هذه السبل من اعمال الخير ونفع البشر

الاعمال العقلية — قال الدكتور فلوري في بحث له في المجلة الفرنسوية ان الاقلال من الطعام هو خير ما تداوى به معد أرباب الاعمال العقلية الذين يقضون الساعات الطويلة محصورين في غرف ضيقة يعملون اعمالاً تهيج اعصابهم وتثير قواهم وأدمغتهم وأكثرهم معرضون لوجع المفاصل وضعف المجموع العصبي . وقد أحصى الطبيب المشار اليه ٣٣ رجلاً من أرباب الاعمال والاموال و٢٦ من المستخدمين في الادارات و٢١ طبيباً فلم يظفر من بينهم بغير ٤ محامين ونقاشين ووكيل دعاوٍ واحد سالمين من الضعف مثل تعب الذاكرة وتشوش الفكر وضياع الارادة والسويداء وقلة الهمة للعمل وغير ذلك . قال : وكل ذلك ناشئ في الاكثر من الافراط في تناول اللحوم والخمور والالكحول والشاي والقهوة والدخان . وهو يصف لارباب الاشغال العقلية اذا كانوا لم يصابوا بأعراض هذه الامراض أن يقتصروا في الصباح على مائتي غرام من القهوة باللبن وقرصين بالسمن وعند الظهر أن يتناولوا قرصين بالسمن على شكل الخبز ومئة الى مئة وخمسة وعشرين غراماً من اللحم المشوي بدون « صلصة » وعلى بقول خضراء او

« سلاطة » مطبوخة وطعام من اللبن وكمكتين وفي المساء أن يتناولوا حساة ونطائر أو بقولاً ناشفةً او خضراء وفواكه مطبوخة وكمكتين بالزبدة وأن يمتنعوا كل الامتناع عن الخمر والمشروبات الروحية على اختلاف انواعها ويقللوا من القهوة

آلة للعمى — يقال ان عالماً نروجياً اخترع آلة توضع فى عيون العمي فيبصرون ولكن لا بعيونهم كالمبصرين بل بتنبيه حواسهم

سحب الحمولات — كان يجري النقل في أوربا قبل اختراع السكك الحديدية على السفن في البحار والانهار والترع وكانت الاجور التي تؤخذ عن النقل قليلة بالنسبة وقد عادت المانيا اليوم الى استعمال النقل في بعض أنهارها الكبيرة على السفن التى تسير بالكهربائية وتقطر معها عشرات من السفن فثبت لها ان مليوني طن من الاثقال تكلف أجرة نقلها بالكهرباء مثل ما تكلف بالبخار واذا تضاعف هذا العدد تقل النفقة عشرين في المئة ولذلك ستحذو أكثر الحكومات حذو ألمانيا

واقي الحبوب — اكتشف أحد علماء فرنسا اكتشافاً يقي الحبوب كالقرطمان والحنطة والشعير والذرة وغيرها من الآفات التي تطرأ عليها فتغيرها فخدم باكتشافه الزراعة خدمة لا تقدر بثمن

البحث في الاعماق — لم يتمكن الباحثون في أعماق المحيط الى بلوغ أكثر من ثلاثة عشر متراً فاذا جاوزوا هذا القدر واضطروا الى النزول الى عمق أكثر يستخدمون المسبار وقد اخترع أحد المهندسين آلة يستعملها الغطاس فتمكنه من الوصول الى السفينة الغرقى في قعر البحر وبها ينزل

الى عمق مئة متر بسهولة وقد جرب هذا المهندس هذه الآلة المعدنية ١١٥ مرة فوفت بالغرض وتوفر على تجربة اختراعه خمس سنين فتم كماله أخيراً على ما يرام . وهذه الآلة تجدد الهواء من تلقاء نفسها بواسطة محركات كهربائية معلقة بها وتنير للغطاس طريقه بالكهربائية أيضاً .

النزلة الصدرية — ثبت لدى كبار الاطباء ان النزلة الصدرية تعدي كالسل والجذام وغيرهما من الامراض وقد رأى أحدهم في لندن ان تصدر الحكومة أمرها الى شركات السكك الحديدية بتطهير المركبات ونفض المخدات والمتكآت والمقاعد في عجلات الخطوط الحديدية بعد ان تسير مدة لان جراثيم النزلة تعلق فيها لامحالة وقال ان المفرط في تناول الالكحول هو معرض للوقوع في هذا المرض أكثر من غيره وقال غيره ان المصاب بالنزلة اذا أقام في منزله خمسة عشر يوماً لم يخرج للناس يقل جداً المصابون بالنزلات الصدرية بقلة اختلاط السقيم بالسليم

جمعيات التعاون — عمت هذه الجمعيات أوربا بأسرها ففي المانيا نحو ألفي جمعية من هذا النوع ومثلها في ايطاليا وفي الدانيمرك الف جمعية وللبلجيك من هذه الجمعيات انواع وضروب نافعة وفي انكلترا من هذه الجمعيات ألوف وأهلها ينفقون على اليائس والفقير بألوف الالوف فقد قدر أحد كبار رجال الانكليز العارفين ان الانكليز انفقوا على هذه الجمعيات ٧٥٦ مليون فرنك

اللحوم في فرنسا — في احصاء اخير ان فرنسا تكثر في هذه الايام من تناول لحم الخيل ويقبل أهلها عليه ايما اقبال فانك ترى في كل مدينة لها بعض الشأن من مدنها

مسلخاً لذبح الخيول وقد أكلت مدينة باريز في السنة الماضية اربعين الف حصان اي ثمانية اضعاف ما كانت تأكل منذ سبع سنين . ولحم الخيل يساوي نصف لحم الضأن واذا روقب أمر تقديمه لا يضر بالصحة أصلاً كما تقدم في غير هذا الموضع

ثروة الولايات المتحدة — لو وزعت الثروة في الولايات المتحدة على الافراد بالتساوي لاصاب كل أمريكي ١٢٣٥ دولاراً و٨٦ سنتاً وفي الولايات المتحدة و١٢٥ الف رجل يبلغ مجموع ثروتهم ٣٣ مليار دولار فلو قسمت عليهم بالتساوي لاصاب كل واحد منهم ٢٦٤ الف دولار وفيها ١ مليون و ٣٧٥ الف رجل يبلغ ثروتهم ٢٣ مليار دولار فلو وزعت عليهم بالتساوي لنال كل شخص منهم ١٦ الف دولار وفيها ٥ مليون و٥٠٠ الف شخص يبلغ مجموع ثروتهم ٨ مليارات و٢٠٠ مليون دولار فلو وزعت عليهم بالتساوي لنال كل فرد منهم ١,٥٠٠ دولار وفيها ٥ ملايين و٥٠٠ الف شخص يبلغ مجموع ثروتهم ٨٠٠ مليون دولار فلو وزعت عليهم بالتساوي لاصاب كل واحد منهم ١٥٠ دولاراً فهؤلاء ١٢٠ مليون و٥٠٠ الف شخص من سكان الولايات المتحدة يستحقون ان يذكروا في التقويمات المالية العامة و يبقى ٧١ مليوناً من سكانها غير موجودين مالياً

أصدر المستر ركفلر المثري تقريراً مثبتاً بشرف كلامه ان ثروته لا تتجاوز ٣٠٠ مليون دولار وان دخله السنوي من ١٥ مليوناً الى ٢٠ مليون دولار

ومن الاغنياء المستر كارنيجي الذي تقدر ثروته بمبلغ ١٦٦ مليون دولار ومنزلنا واكر التي تقدر ثروتها بمبلغ ١٣٠ مليوناً ويليهما عدد كبير ممن تقدر ثروة الواحد منهم بمئة مليون دولار كمندربلت وغيره وكل هؤلاء عاملون على زيادة ثروتهم لا على تفريقها فهم يملكون المناجم والسكك الحديدية واكثر الشركات التجارية وتقدر ثرواتهم مجموعة بمبلغ ٤٠ مليار دولار حال كون الاموال المبذولة في سبيل الخير في الولايات المتحدة كلها تقدر بأربعين الى خمسين مليون دولار وليست الا مبلغاً جزئياً بالنسبة الى دخل الاغنياء وليست كلها مجموعة منهم عن الهدى بتصرف